
بسم الله الرحمن الرحيم


عقيلة قريش
آمنة بنت الحسين الملقبة بسكينة



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٤ - ٤٩٧

الحلو، محمد علي، ١٩٥٧- م.

عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة / تأليف السيد محمد علي الحلو. - الطبعة الثالثة . - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ق. = ٢٠١٥م.

١٧٥ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛١٥٢)

المصادر: ص ١٦٠ - ١٧٠ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. سكينة بنت الحسين (س)، ٤٧ - ١١٧ هـ . - شبهات وردود. ٢ . سكينة بنت الحسين (س) ، ٤٧ - ١١٧ هـ . سيرة . ٣ . النساء المقدسة في الاسلام. ٤ . سكينة بنت الحسين (س)، ٤٧ - ١١٧ هـ. - مصادر . ٥ . الدولة الأموية، ٤١ - ١٣٢ هـ. - تاريخ. ألف. السلسلة . ب . العنوان.

BP 52.2.S8 H8 2014

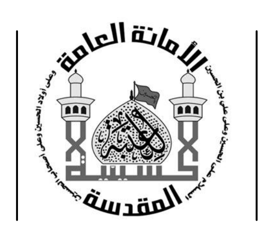
تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر



تأليف
السيد محمد علي الحلو

إصدار
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى الحجـة المهـدي المنتظـر عجـل الله تعـالى فرجـه الشريف.

بـين يـديك إحـدى حقـائقكم المـضيّعة.. فاقبلوهـا ــ سيدي ـ شاهداً على مظلومياتكم..

محمد علي

مقدمة الطبعة الأولى

تبقى الكتابات التاريخية محبوسة الأنفاس بين ما احتكره أهل الصنعة من التزوير، وبين ما استحسنه الحكّام من كتابته، بما ينسجم وتطلعاتهم في إلغاء مسلّمات الواقع، أو فرض تخيّلات القصّاصين على كاهل تاريخ يمتد بعطاءاته منذ بزوغ فجر الرسالة إلى ما شاء الله له أن يقوم.

وإذا أردنا أن نحسن الظن بما سطّره هؤلاء وأولئك من مرويّاتهم، فلا ينبغي أن نتعامل معها بحسن ظنٍّ يفقدنا مصداقيتنا في الرغبة إلى معرفة الحقّ ومجرياته، وشؤون الواقع وتطلّعاته.

وهكذا تبقى المرويّات التاريخية مكتّمة، لا يحقّ لها أن (تتفوّه) عمّا أضافته يدُ الوضع عليها، أو تلك النابعة من تخيّلات القصّاصين مجاراةً لوضعٍ سياسيٍّ قائمٍ، أو مداراةً لنزعات تكتّل معيّن، أو تنفيذاً لرغبة نفسية جامحة في الانتفاض من هذا، وسلب محاسنه لتزويق صورة ذاك، أو رمي هذا بداء ذاك دون وازع من دين، أو تحرّج من عرف، أو حتى لو تعارض مع مبتنيات علمية، أو أسس منطقية، بل ومبادئ أخلاقية، استجابة لمصالح شخصية

عارمة، أو طموحات سياسية هائجة، تسحق معها كلّ مبدأ، وتقتل من خلالها كلّ فضيلة، وتُوأدُ بسببها كلّ مكرمة.

وليس في منطق هؤلاء غير استدرار رضا أسيادهم، وإشباع حاجات أوليائهم من (نَهَمِ) الوضع والتزوير، ونزعة الكذب والتضليل.

وهكذا يبقى الصراع قائماً بين توجّهات هؤلاء، وأسس المنطق العلمي الذي من خلاله يُقرأ الواقع التاريخي دون تزلّف لعُصبة، أو مراءٍ في حقيقة أو تجنٍّ على واقع.

والذي بين أيدينا أنموذج ممّا جنته الأهواء في كتابة التاريخ، وما فرضته المصالح من تزوير، وما أفرزته صراعات التكتّلات السياسية من تضليل، فخال لهم ما وضعوه (مسلّمة) أجروها على ألسن السذّج من الناس، وأوهموا بها الحمقى من القصّاصين؛ ليستظرفوا بها كتبهم، ويستلحوا بها قرّاءهم.

وكان نصيب هؤلاء من تخيّلاتهم في مرويّاتهم، وطعونهم على أهل البيت عليهم السلام، أن صوّروا السيّدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام، الملقّبة بسكينة، أنّها من أهل الظرافة والبطر.

فهي تتعاطى الغناء، ـ معاذ الله ـ كما هي تتعاطى التحكيم بين الشعراء والمغنّين، وتترامى في أحضان أزواجها الأمويين والزبيريين دون وازع من دين أو مانع من عرف، وكأنّها (موقوفة) لبني مروان وآل الزبير، فبين مفارق لها، وبين كاره، وبين خاطبٍ وبين مطلّق، وكأن لم يكن من بني هاشم كفءٌ يتولّى أمرها، أو وليّ يحسن منعها عمّا ترتكبه ممّا يخالف الدين وينافي العرف.

في خضمٍّ هذه (الأهوال) التي تُحدثها زوابع ثقافية، يتسكّع أصحابها على أبواب السلطان، ويعيشون في دهاليز البلاط، ويدفع بها هؤلاء، ويتجاذبها أولئك.. ليحاولوا إقحامها في مرتكزات العامة، ويدعوها لسذّج الناس.

لم تدم هذه المحاولات الخائبة طويلاً حتى قيّض الله لذلك من يبطل أحدوثتهم، ويردّ مكائدهم، ليطالعنا الحجة المحقق السيّد عبد الرزاق المقرّم قدس سره الشريف، الذي عُرف بالدفاع عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فيثبت دجل الوضّاعين، ممّا ادّعوه من وصمة الظرافة واللهو، وتعدد الأزواج التي يلصقونها بالسيّدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام الملقّبة بـ(سكينة)، فأثبت براءتها عن كل تهمة وشائنة، بكتابه الرائع (سكينة بنت الحسين عليهما السلام).

وكتابنا هذا هو حلقة مكمّلة لجهود العلاّمة المقرّم رضوان الله تعالى عليه، وليميط اللثام عمّا ارتكبه هؤلاء القصّاصون؛ من تخيّلات تُرضي أهواء أسيادهم، وتنتقص من مقامات آل البيت عليهم السلام.

ولسوف يرى قرّاؤنا ما أحدثته السياسة من فجوة بين الحقّ والباطل، وبين الحقيقية والخيال، حرصاً منّا على تحرير القارئ من أسر توجّهات الكتابات التاريخية المنفلتة عن قيم الدين ومبادئ العقل، ومسلّمات الوجدان.

ذكرى شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

٣ جمادى الثانية ١٤٢٣هـ

السيد محمد علي السيد يحيى الحلو — قم المقدسة

مقدمة الطبعة الثانية

ما أن صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب حتى نفدت خلال أقل من عام، مما دعاني إلى طباعته ثانيةً تنفيذاً لطلبات القراء، وقد وجدتُ في اقتناء هذا الكتاب من قبل القراء دالّةً مهمةً على تزايد الوعي الإسلامي بصورة عامة، ومتابعة الشبهات وردودها لدى القارئ بشكل لافتٍ للانتباه، مما يشير على تزايد الخط البياني للصحوة الفكرية لدى شرائح القرّاء بمختلف ألوانها وتعدياتها الثقافية، أو انتماءاتها المدرسية بل وأطيافها الاجتماعية كذلك، تلك الصحوة التي راهن عليها الجميع، فبعض يرى فرضية انحسارها تماماً أو على أقل تقدير تسيّبها وانفلاتها عن مبادئها وقيمها إبّان عهدٍ ثقافي عام يكتسح الجميع، وعلى ضوء ذلك يؤسس توجهاته الفكرية التي تُمليها عليه مصلحته الخاصة أو العامة المرتبطة بانتماءاته وسياساته، والآخر يرى أن الصحوة الفكرية لا يمكنها الضمور تماماً، بل لعلها تخبو وتتوهج تبعاً للظرف العام الذي يحمل توجهاتٍ فكرية ــ سياسية معينة، وعلى هذا فالصحوة تبدو كامنةً خفية، أو ظاهرةً متوهجة، وهي على كل حال تبقى شاخصةً تحدد

مسيرة مجتمع بكل طموحاته وتوجهاته الثقافية، وهذا يعني أن الصحوة الفكرية لها حضورها الدائم، وتشخيصها المتميز للمشروع الثقافي والفكري المطروح، ولعل هذا الكتاب أقرت أهميته تلك الصحوة الفكرية المتوثبة لكل جديد يُعالج شبهةً لم تكن مستحكمةً بقدر ما هي، استجابةً لظروفٍ سياسية أملت على الذهنية العامة (مقرراتها) وخطّت للرأي العام توجهاته، فأفرزت تقليديةً من الأفكار (الطائشة) والنزعات الثقافية الساذجة.

وقبيل إعادة طباعة الكتاب دعتني ضرورة المراجعة لالقاء نظرة أخرى يمكن من خلالها إضافة ما ينبغي إضافته، وبالفعل فإنّ رؤىً علمية تتجلى إبّان مطالعة الكتاب تُحتّم ادراجها مستقبلاً عند سنوح الفرصة واهتبالها، وكانت نتيجة مطالعتي الكتاب ـ كقارئ ـ أن أتأمل في قضيةٍ خطيرةٍ، وهي التساؤل عن حقيقة نسبة كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، وإمكانية أن يكون الكتاب منسوباً إليه، أو أن تكون الشبهة ـ على أقل تقدير منسوبة إليه ـ وتوقفتُ في القطع بصحة نسبة الكتاب، وملتُ إلى أن يكون الكتاب المتداول بين أيدينا منسوباً لأبي الفرج الإصفهاني لتمرير شبهاتٍ لا يمكن رواجها إلا على يد كاتبٍ شيعي يضمن تسويقها إلى (سوْقةِ الثقافةِ) أو مدعيها ليتاح لهم تسويقها مرةً أخرى.

ولعل إشكالاً يردُ على كوننا قد أوعزنا في سياقات البحث إلى مروانية أبي الفرج الإصفهاني التي تظهر من خلال طرح تلك الشبهات، فإنّ ذلك لا يفصح عن قناعاتنا بمروانية أبي الفرج الإصفهاني بقدر ما هي محاولةٍ لمجاراة

بعض الباحثين الذين (حكموا) أو فرضوا مروانية أبي الفرج، وكان البحث يتدرج في نفي الشبهةِ حتى يستقر إلى التشكيك في أصل صحة كتاب الأغاني المتداول والمنسوب لأبي الفرج الإصفهاني.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ذكرى شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

١٤٢٤هـ السيد محمد علي الحلو – النجف الأشرف

تنويه

اسمها آمنة، وقيل: أمينة، وقيل: أميمة، وسكينة لقبٌ لقّبتها به أمّها[1]

ورد في الكتاب اسم السيّدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام بدل سكينة بنت الحسين عليهما السلام، توخّياً لإثبات اسمها الصحيح، وربما أشرنا على إثبات اسم السيّدة آمنة إلى جانب اسم سكينة بنت الحسين، إشارة إلى مسايرة بعض الأخبار الموضعة بما تقتضيه سيرة البحث، إمعاناً في إرشاد القارئ وتنبيهه إلى استخدام اسم السيّدة (آمنة) بدل (سكينة)، وحرصاً منّا على تداول الاسم الصحيح وهو:

السيدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ج١، ص٣٧٨.

وراثة نبويّة

«وأمّا الحسين فله جودي وشجاعتي»[1].

هكذا كان ميراثه صلى الله عليه وآله وسلم لولديه، فورث الحسين عليه السلام جوده وشجاعته، وورث الحسن عليه السلام هيبته وسؤدده.

كان هذا الإرث النبوي يتقاسمه الوريثان من قبلُ ومن بعد، فقبل وفاة جدّهما كانت بوادر الإرث النبوي قد بدت على الغلامين الهاشميين، وهما يرفلان في عناية إلهية ما انفكت عنهما وعن أبويهما يوم جلّلهما بالكساء اليماني، وقال:

«اللهم هؤلاء آلي فصلّ على محمد وعلى آل محمد.

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج٢، ص٧؛ إعلام الورى بأعلام الهداية للطبرسي: ص٢١٠؛ الخصال للصدوق: ج١، ص٧٧، وفيه: جرأتي وجودي وفي رواية أخرى: سخائي وشجاعتي؛ بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٩٣؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١، ص١٠٥؛ الإصابة لابن حجر: ج٤، ص٣١٦، برقم ٤٨١، ترجمة زينب بنت أبي رافع؛ أسد الغابة: ج٧، ص١٣٠، برقم ٦٩٥٥؛ البداية والنهاية: ج٨، ص١٦١؛ ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري: ص١٢٩؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٧، ص١٣٦، ح٦٢٤١، وفيه: كرامتي وجودي؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص١٨٥، وأخرجه ابن منده، وابن عساكر في تاريخه، والمتقي الهندي في كنز العمّال، وأبو نُعَيم وغيرهم.

وأنزل الله عزّ وجل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١]»[٢].

ولطالما كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»[٣].

ولَكَمْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصرّح عن حبّه لابنيه هذين حتى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم ما ترك مناسبة إلاّ وأشهد المسلمين على حبّه إيّاهما.

يشهد لذلك ما رواه أسامة بن زيد قال: (طرقت باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة لبعض الحاجة، فخرج إليّ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه فقال:

«هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنّي أحبّهما فأحبّهما، وأحبّ من يحبّهما»)[٤].

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهله وعمومته واقرّهم على حبّهما وبيّن لهم عظيم منزلتهما حتى صار ذلك مركوزاً لدى الهاشميين من

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٦٠، ح٤٧٠٩، ط دار الكتب العلمية.

(٣) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري: ج٣، ص١٦١، ح٤٧١٣.

(٤) سنن الترمذي: ج٥، ص٦٥٦، ح٣٧٦٩، كتاب المناقب، باب ٣١، مناقب الحسن والحسين.

أهله كما هو مركوزٌ عند المسلمين طرّاً.

فعن مدرك بن عمارة قال: رأيت ابن عبّاس آخذاً بركاب الحسن والحسين فقيل له: أتأخذ بركابهما وأنت أسنّ منهما؟ فقال: إنّ هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو ليس من سعادتي أن آخذ بركابهما[١]؟!

ولم تنقطع عناية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بولديه بانقطاع الوحي عند رحيله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملكوت الله الأعلى بل أمر أمّته بحبّهما وطاعتهما؛ ليكون قرير العين بسبطيه هذين وأبويهما، وهم يحملون عيبة علمه ومكنون حكمته، وضنّ عليهم من التخلّف عنهم وتركهم، فقال:

«يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٢].

ولم تكن أمّته قد سمعت ما وعته بالأمس حتّى تستعدي عليهم اليوم، فهذا عليّ عليه السلام يهجره المهاجرون، ويخذله الأنصار، ويحيلونه إلى مأمور بعد ما كان أميرهم في غدير خم، تلك الواقعة التي أكحلت عيون قوم وأزكمت أنوف آخرين، فما كان من هؤلاء إلاّ ويسوقون علياً عليه السلام

(١) ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر من تاريخ دمشق، تحقيق المحمودي: ص١٤٦، ح١٨٨.
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج٣، ص٦٥.

إلى بيعتهم مكثوراً، يخذله قومه وأهل مودّته، إلاّ نفرٌ قليل منهم ثبتوا رغم بريق السيوف وشروع الأسنّة، وليس للحسن بن علي عليهما السلام شأنٌ للنصرة عند هؤلاء القوم، الذين آثروا ابن حربٍ على حربهم مع سبط الرسول فأسلموه عند الوقعة، وأحبّوا العافية عن نصرة الحقّ، واختاروا الخضوع على العزّة في ظلّ كتاب الله وعترة نبيّهم، ولم يحيلوا بينه وبين عدوّه، الذي جرّعه غصص الفتن قبل أن يجرّعه كأس المنون على يد زوجته جعدة بنت الأشعث، فذهب صابراً محتسباً يشكو ما لاقاه لربّه، ويبث ما عاناه لجدّه.

وفي كربلاء موعد القوم مع آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يناجزون سبطه الحبيب بكلّ خسيسة حرب ودخيلة صدور، فينكفئون على آله بسيوف الحقد وسهام الغدر، يرموهم من كلّ ناحية؛ ليكون لرضيعه سهم المنون كما كان له نصيب من الظمأ، وانهالوا على أهله قتلاً وتنكيلاً، فأحرقوا خيامهم، وأركبوهم أسارى بغير وطاء ولا غطاء.

لم تنته واقعة الطفّ بعد، بل كأنّها بدأت منذ لحظة تسييرهم سبايا، فهذا الإمام زين العابدين عليه السلام يتصدّى لخطط هؤلاء القوم، الذين أذاعوا بين العامّة أنّهم أسرى خوارج، فيقول عند دخوله الكوفة:

«أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً.

أيّها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة وقاتلتموه، فتبّاً لكم لما قدّمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمّتي».

فارتفع الأصوات بالبكاء وقالوا: هلكتم وما تعلمون[1].

وهكذا دأب الإمام السجاد عليه السلام على كشف الحقائق وفضح الأباطيل، ثمّ هو بعد ذلك يتصدّى لإحباط المحاولات في التمويه على الواقع، ولم يقتصر الأمر على الإمام في جهده المقدّس لكشف الحقائق، فإنّ لربيبة الوحي زينب بنت علي عليهما السلام دوراً تُلقيه ظروف الصراع هذه على عاتقها.

بعد وصول الركب إلى الكوفة كانت زينب بنت علي عليهما السلام تلملم جراحها، وترنو إلى الإمام لئلاّ يصيبه مكروه، وإلى العائلة لئلاّ تكترث من هول الوقعة، وفجيعة المصاب، ثمّ هي تقف ثابتة بثبات المبدأ، شامخة بشموخ الرأس الشريف، الذي علا على رمحٍ عالٍ يتطلّع إلى ما يجري حوله من تخاذل القوم وصمود الآل.

كانت زينب عليها السلام صامدة رغم ما تعانيه من تتابع الأهوال، وهي في هذا تتابع الأحداث، والخطب جلل، والجرح لما يندمل، فقالت من خطبة لها:

---

(١) مقتل الحسين للسيّد عبد الرزاق المقرّم: ص٣١٦ ــ ٣١٧.

«ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبدٍ لرسول الله فريتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ دمٍ له سفكتم؟ وايّ حرمةٍ له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً، تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً.

ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض وملء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا يُنصرون؟ فلا يستخفنّكم المهل، فإنّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربّكم لبالمرصاد»[١].

كان أهل الكوفة على موعد مع صوت عليّ بن أبي طالب عليهما السلام صوت العدالة الهادر.. فهذه هي ابنته تُفرغ عن لسان أبيها كلّ ما كان يجلجل في خطرات القلوب، وحبس الضمائر على باطل جليّ، يتضوّر منه الحقّ، وتندكُّ من خذلانه العزائم.

وكان علي عليه السلام كلّما علا منبراً تطأطأت معه تلاع النفاق، وخبت جذوة الفتن، وأماط القناع عن أهل الضغائن، وأطاح بمخلّفات التحالف يوم كانت تتربص بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قعوداً عن كلّ نجدةٍ في الدفاع عن الدين الحنيف.

فهزيمة الأصحاب في اُحد.. يرثها المخلّفون من أهل النفاق يوم تغصُّ صفّين بحربها الضروس، ويرتدّ أهل الفتنة في حرب الجمل الهزيل عن كلّ حقّ؛ ليحمل أمّهم الخرقاء، فتقودهم إلى مساومات السياسة وتجارة المناصب.

---

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرّم: ص٣١٢.

هذه هي زينب عليها السلام في وقفتها العلويّة في الكوفة، نطقت فأخرست ألسن النفاق، وتجلببت تمزّق حُجب الزور وهي ترنو إلى قصر الإمارة الخاوي عن كلّ حقيقة، وقد أسس على جرفٍ هارٍ عندما شيّدت يدُ الغدر جدران السقيفة، وعقدت سداسية الشورى بمؤامراتها الهزيلة، وصرحُ الخضراء الشامي تُعقد فيه ليالٍ حمراء على خرافة زُهد الشيخين اللذين بعثا بالطليق ليطلق كلّ غدرٍ على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم تدع ربّات الحجال أن ينقطع صوت علي عليه السلام، حتى لا يبيغ الباطل بأهله، وتلتبس على الجاهل سبل الحقّ بطرائق الأهواء.

فتلتحفُ فاطمة بثبات فاطمة، لتقف أمام القوم كما وقفت أمّها من قبل، تجلجل بصرختها ممزّقة أستار دسائس الغدر في دياجير العقبة الدامسة، حتى صبيحة السقيفة، ولتكشف بخطبتها خطط القوم، وهم مقنّعون بلباس الصحبة البالي الذي راح يرتديه قطّاع طرق الأحداث، ومحترفو مساومات الجاه، ومتسكّعو المناصب البليدة.

كانت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام تحكي في خطبتها قصة تاريخ ملبّد بالمكائد، ومواقف النكوص، فبدأت في كلامها بحمد الله والثناء عليه، والشهادة لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة، ثمّ عرّفت القوم بأولاده حيث قالت:

«اللهم إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود والوصية لعليّ بن أبي طالب المغلوب حقّه من غير ذنب، كما

قُتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله تعالى، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضه الله إليه محمود النقيبة، طيّب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته ـ اللهم ـ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى صراطٍ مستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على كثير ممّن خلق الله تفضيلاً.

فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأنّنا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم افتراء على الله، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، إنّ ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا

بما آتاكم، والله لا يحبّ كلّ مختار فخور»[1].

هكذا كان آل الحسين عليهم السلام بعد قفولهم من أرض الفداء كربلاء الشهادة، يوضحون للأمّة كلّ ما أخفاه حقد الأعداء وكيد أزلامهم، فكانوا غصة في حلق هؤلاء، وشجّة في لسان نصرهم المزعوم.

فلم يكد آل أمية يتبجّحون بسوأهم هذه حتى تصك أسماعهم واعية الحسين عليه السلام على لسان زينب بنت علي، وفاطمة بنت الحسين عليهم السلام، ولا زالت خطب الإمام السجاد عليه السلام تلعلعُ في خلوات الحقّ حينما ينطق كاظم الغاوين، وينبغ خامل الأقلّين، ويهدر فنيق المبطلين، كما شخّصت ذلك سيّدة النساء في ملحمتها الفدكية، وسجّلت بذلك ملاحم الفتن، وموارد النكوص، وبوائق الخذلان.

ولم يفتأ آل حربٍ عن حرب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فبين قتيل أو طريد أو شريد، يحصون عليهم أنفاسهم، ويتحيّنون كلّ ما وسعهم في تنكيلهم والوقيعة فيهم، فكلّما أوقدوا للحرب ناراً أطفأها الله، وكلّما أرادوا إطفاء نورهم أبى الله إلاّ أن يتم نوره، ووجد آل حربٍ أنّ حربهم لآل الله لا يزيد قدرهم إلاّ علوّاً، ولا شأنهم إلاّ سموّاً، ولا ذكرهم إلاّ رفعة.

فعكفوا على تزوير الحقّ، والكذب، والطعن، واختلاق كلّ ما من شأنه أن يظهر منقصة يقتنصونها، وقبيحة يستقبحون بها أهل الطهر والفضائل؛

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ص٣١٤.

ليساووهم بأهل العهر والرذائل.

هكذا أراد آل أميّة أن يحاربوا آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فراحوا إلى كلّ ما لصق بهم من مساوئ وبوائق الرذيلة، عاكفين أن يجعلوها في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأبى الله إلاّ أن يظهر الحقّ، ويميط النقاب عن كلّ إفك وكذب وتزوير، فكانت قصة سكينة بنت الحسين عليهما السلام جهداً أمويّاً زبيرياً خالصاً، حرصوا فيه على تشويه الحقائق وتزويرها، فكان الله من ورائهم محيط.

قصة سكينة بنت الحسين عليهما السلام

ذكرنا: أنّ آل الرسول صلوات الله عليهم، لم تنتهِ معركتهم مع الكفر والضلال باستشهاد الحسين عليه السلام، وسفك دماء آله الأطهار وأصحابه، بل توهّجت ثورتهم واشتد ضراها بعد رجوعهم من واقعة الطفّ الدامية، فكان لعليّ بن الحسين عليهما السلام وقعٌ في خطبه وبياناته، وكان لسيدات بيت النبوّة زينب وأمّ كلثوم وفاطمة بنت الحسين أثر في بيان الحقائق، وذاكرة الأمّة قد سجّلت كلّ شيء ووعت كلّ صغيرة وكبيرة، وارتسمت فيها صور الكفاح والجهاد لهذا الجمع العلوي المقدّس، وهم يهتفون بالحق، ويميطون الأستار عن كلّما أخفاه آل أبي سفيان من حقائق وأحداث، كما أنّ الأمّة تحتفظ كذلك بقداسة هؤلاء أمناء الحقّ، فهم قدّيسون كما هم مجاهدون، وهم مظلومون كما هم مقارعون أقوياء، يزلزلون الأرض تحت أقدام أعدائهم بحصيات الحقّ التي لا تقرّ، فكيف بعد ذلك يتاح لأعدائهم أن يغمزوهم، أو يطعنوا عليهم، أو يقذفوهم بما تأباه قداسة الطهر، ونجابة كرائم النبوّة؟!

لم يتح لسكينة بنت الحسين عليهما السلام ما أتيح لآل الحسين من الظهور على ساحة الأحداث في كربلاء والكوفة والشام؛ لتُلهب الأجواء بالخطب والبيانات، لأنّ مهمة ذلك موكولة إلى الكبار من أهل هذا البيت الطاهر.

فمع وجود أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام، وعمّاتها العقيلة زينب، وأمّ كلثوم، وأختها الكبرى فاطمة، لم يبق لها دور في ذلك؛ لأنها كانت في عداد الهاشميات الصغيرات، والمخدرات اللواتي لم يتحمّلن مهمة التبليغ بعد، ولم تظهر إلاّ بعد أن حطّ الآل ركبهم في المدينة، وأخذت تستذكر فيما بعد أحداث الفاجعة؛ لتروي لنا نتفاً ممّا علقت بهِ ذاكرتها من محن وأحداث.

ولّما كانت سكينة بنت الحسين عليهما السلام لم تُسلّط عليها أضواء أحداث الفاجعة؛ ليتعامل معها وجدان الأمّة كأحد مظلومي هذا البيت الطاهر، ولم تستطع الأمّة أن تستعرض السيّدة سكينة في ركب المظلومين من آل الحسين عليهم السلام، الذين شاهدوا مصارع ذويهم الأبرار، كما أنّ اسم السيّدة سكينة لم تتعاطف معه الضمائر والوجدانيات بعد، مع الذين يعدّهم الناس من آل الحسين عليهم السلام المظلومين.. أمكن للدعايات الأموية، والطعون الزبيرية أن تأخذ دورها في إدخال اسم (سكينة) ضمن مسلسل الأقاصيص، التي تسيء إلى أهل بيت الحسين الأقدس، الذين ما فتئت الأمّة تستذكر فيهم طهارة الرسالة، وقداسة الحقّ العلوي، ومن ثَمَّ تحتفظ في ذاكرتها صور المأساة التي أقدمت عليها يد البطش الأموي، التي لم تحفظ

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمته في أهل بيته المطهّرين من كلّ دنس، والمبرّئين من كلّ عيب.

عمدت الدعاية الأموية إلى تدنيس سمعة أهل هذا البيت الطاهر؛ لتقلل من عبء وزر جناياها، وتخفف من ثقل ما ارتكبه الأمويون في حقّ أهل هذا البيت، ولتصرف الأذهان عن مظلوميتهم إلى حياة ترفهم المزعوم، التي كانت تمثّله السيّدة سكينة حسب دعواهم، وبهذا يستطيع الأمويون التقليل من شأن أهل هذا البيت، وتحجيم مظلوميتهم، وصرف الناس إلى التحدّث بما فعلته السيّدة سكينة من مجالس اللهو، ومنادمة الشعراء، وما قيل فيها، وما قالته، ليستملح ذلك السذّج من الناس، وتُلغى بذلك مظلوميتهم من أذهان هؤلاء؛ لتنصرف إلى حياة خاصة يعيشها أهل هذا البيت كما يزعمون.

ولم يكن آل الزبير بأقلّ ممّا عمد إليه الأمويون من الإساءة إلى أهل البيت عليهم السلام، فقد كان لآل الزبير طموح سياسي جامح، ارتكبوا من خلاله أبشع المجازر من أجل الوصول إلى مناصب مؤقتة، وإمارات محدودة، أوقعت الأمّة في فتنٍ وكلّفتها دماءً وأموالاً، ثمّ إنّ ذلك لم يدم طويلاً حتى قطع الله شأفتهم، وأسكت عقيرة النفاق، وأذهب عادية الشقاق، وأطفأ نائرهم من الجمل وما سفكوه من الدماء، إلى مكة وما سبّبوه من هدم الكعبة وهتك حرمة البيت الحرام، إلى الكوفة وما أباحوا فيها من حرم الآخذين بثأر الحسين، والمنتقمين من أعداء الله، مضافاً إلى أنّهم ـــ الزبيريون ـــ لم يخف عليهم ما لأهل هذا البيت من الشرف والسؤدد والعزّة والمكانة التي لا يرقى

إليها أحد في نفوس المسلمين، وهذا ممّا أثار حفائظهم، فجعلهم يسعون جاهدين إلى الحطّ من شأنهم ومنزلتهم في النفوس، حسداً منهم ومنافسةً في السلطان، فاستخدموا في ذلك أرخص الأساليب وأقذرها، منها استئجار الأقلام الرخيصة والمبتذلة لوضع الأكاذيب والقصص المفتعلة في حقّ أهل البيت لتحقيق هدفهم المزبور ولتغطية ما لحقهم ولصق بهم من عار الإنفلات والتسيّب في بيوتاتهم.

وسوف يتّضح لك أيّها القارئ العزيز كيف أن واحدة من مفردات ذلك العمل الدنيء هي ما حاولوا عبثاً إلصاقه من الأكاذيب في حقّ سكينة (آمنة) بنت الحسين عليهما السلام سليلة الرسالة ومولودة البيت العلوي، الذي جعله الله من أفضل البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه؛ لتمرير مؤامراتهم الدنيئة في المسّ بقداسة وحرمة ذلك البيت العظيم.

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

سكينة عليها السلام (الاسم واللقب)

إنّ الاسم الحقيقي للسيّدة سكينة هو آمنة بنت الحسين، وإنّما سكينة لقب لقبّته به أمّها الرباب، وذلك لسكينتها وهدوء في طبعها غلب عليها، حتى كانت (السكينة) صفة لها وهذا أثبته أرباب السير والتأريخ على اختلاف في اسمها بين آمنة وأميمة، واتفقوا على أنّ (سكينة) لقب وصفة لها اشتهرت بها، وممّن ذهب إلى ذلك:

١ ـ ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)

(قال: أخبرنا الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنّاء قالوا: أنا أبو جعفر، أنا أبو طاهر، أنا أحمد بن سليمان، أنا الزبير (ابن أخ مصعب بن الزبير) قال في تسمية ولد الحسين:

وسكينة، واسمها آمنة، وإنّما سكينة لقب لقّبتها أمّها الرباب بنت امرئ القيس.

وتزوّج سكينة ابنة الحسين عبد الله بن حسن بن علي، أمّه بنت الشّلَيل

ابن عبد الله البجلي... فقُتل مع عمّه الحسين بالطفّ قبل أن يبني بها..)[١].

٢ ـ ابن تَغْري بَرْدِي في (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)

قال: واسمها آمنة وأمّها الرباب[٢].

٣ ـ ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)

قال: سكينة بنت الحسين واسمها آمنة، وقيل: أميمة، وسكينة لقب عُرفت به[٣].

٤ ـ سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص)

اسمها آمنة، وقيل: أميمة[٤].

٥ ـ ابن النديم في (الفهرست)

كما نقله عن محمّد بن السائب الكلبي النسّابة، قال محمّد بن السائب الكلبي: سألني عبد الله بن حسن (بن حسن) عن اسم سكينة بنت الحسين عليه السلام فقلت: أميمة[٥]، فقال: أصبت.

---

(١) تاريخ دمشق، قسم تراجم النساء: ص١٥٦، تحقيق: سكينة الشهابي، ط دمشق.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج١، ص٢٧٦.

(٣) المنتظم: ج٧، ص١٧٥، حوادث سنة ١١٧هـ.

(٤) تذكرة الخواص: ص٢٤٩.

(٥) لا نستبعد التصحيف في أميمة هنا، وكونه في الأصل آمنة، وذلك لما سيأتي بعد هذا من سؤال رجل لعبد الله بن الحسن بن الحسن عن اسم سكينة، وتخطئة عبد الله لابن الكلبي الذي كان ←

قال ابن النديم في ترجمة محمّد بن السائب الكلبي:

من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيّام الناس، ويتقدم الناس بالعلم بالأنساب[(١)].

٦ ـ أبو الفرج الإصفهاني في (الأغاني)

قال: اسم سكينة أميمة، وقيل: أمينة، وقيل: آمنة، وسكينة لقب لقّبت به[(٢)].

وقال أيضاً: ورُوي أنّ رجلاً سأل عبد الله بن الحسن (بن الحسن) عن اسم سكينة، فقال: أمينة.

فقال له: إنّ ابن الكلبي يقول: أميمة. فقال: سل ابن الكلبي عن أمّه، وسلني عن أمّي.

يقول بأميمة، كما في الشق الثاني من الرواية، إذ كيف يصوّب له أميمة هنا، ولا يقبل منه أميمة هناك على قول نقل السائل؟

على أننا لا نستبعد أيضاً التصحيف في صدر الرواية بقوله: أمينة والأظهر في الأصل آمنة، واستظهارنا هذا تؤيده الرواية الأخرى الآتية في التسلسل (١١) عند نقل ما أورده صاحب الأعيان عن الأغاني من رواية ابن الكلبي، عن أبيه، وهي صريحة واضحة في هذا المعنى.

ثم أخيراً رواية المدائني، عن أبي إسحاق المالكي التالية في الأغاني، وتصحيح أبو الفرج الإصفهاني لاسم آمنة بعد الرواية مباشرة بقوله: وهذا هو الصحيح.

كل ذلك يدلّ صراحة أن أميمة هنا مصحّف عن آمنة.

وقوله: أصبت، لآمنة لا أميمة، وإلاّ لزم التناقض في كلامه.

(١) الفهرست: ص١٠٧، في أخبار محمّد بن السائب.

(٢) الأغاني: ج١٦، ص١٤٦.

ونقل عن المدائني قوله: حدّثني أبو إسحاق المالكي قال: سكينة لقب، واسمها: آمنة. ثم أردف الإصفهاني قوله: وهذا هو الصحيح[١].

وقال في مقاتل الطالبيين: واسم سكينة أمينة، وقيل: أميمة، وإنّما غلب عليها سكينة وليس اسمها[٢].

٧ ـ ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب)

قال: اسمها أميمة، وقيل: أمينة، وسكينة لقب[٣].

٨ ـ اليافعي في (مرآة الجنان)

قال: قيل: اسمها أمينة، وقيل: أميمة، وهو الراجح، وسكينة لقب لها[٤].

٩ ـ ابن خلكان في (وفيات الأعيان)

قال: اسمها آمنة، وقيل: أمينة، وقيل: أميمة، وسكينة لقب لقّبتها به أمّها الرباب... وأورد سؤال عبد الله بن الحسن لمحمد بن السائب الكلبي المذكور آنفاً[٥].

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٤٧.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٩٤.

(٣) شذرات الذهب: ج٢، ص٨٢، وفيات سنة ١١٧.

(٤) مرآة الجنان: ج١، ص٢٥١.

(٥) وفيات الأعيان ج١، ص٣٧٨، في ترجمة سكينة.

١٠ ـ عمر رضا كحالة في (أعلام النساء)

قال: واسمها آمنة أو أميمة، وسكينة لقبها[١].

١١ ـ السيّد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة)

عنونها هكذا:

أميمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب المعروفة بسكينة.

ثمّ نقل بعض الأقوال المتقدمة وقال:

روي في الأغاني بسنده، عن ابن الكلبي[٢]، عن أبيه، قال: قال لي عبد الله بن الحسن [بن الحسن]: ما اسم سكينة بنت الحسين؟ فقلت له: سكينة، فقال: لا، اسمها آمنة[٣])[٤]، والظاهر تعدد الحادثتين، أحدها هذه، ولعلّها هي الأسبق زماناً، والأخرى ما أوردناه عن ابن النديم من أنّ محمّد بن السائب الكلبي كان قد سأله عبد الله بن الحسن هذا عن اسم سكينة، فقال: هي أميمة، واستظهرنا هناك في التسلسل (٥) في تعليقتنا على أميمة، من أنّها تصحيف أمنة.

---

(١) أعلام النساء: ج٢، ص٢٠٢.

(٢) ابن الكلبي ينصرف إلى هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، وروايته عن أبيه أي عن محمّد بن السائب الكلبي، ممّا يدل أن الراوي واحد مع تعدد الحادثتين، وهو الموافق لاستظهارنا.

(٣) الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني: ج١٦، ص١٤٧.

(٤) أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩١.

واستظهرنا بتعدّد الحادثتين، كون رواية الأغاني هنا في صدد تصحيح ما علق بذهن محمّد بن الكلبي، وما اشتهر من لقبها بين الناس من أنها سكينة، فصحّح عبد الله اسمها بأنها آمنة.

ورواية ابن النديم في الفهرست[1] أن عبد الله بن الحسن سأل محمّد ابن الكلبي عن اسم سكينة، فلما ذكر أنّ اسمها آمنة صوّب له ذلك وأقرّه عليه حينما قال: أصبت، وكأنّه في صدد تذكيره على ما صححه من قبل والتأكيد عليه بأنّ اسمها آمنة وليس سكينة.

وتأكيد عبد الله بن الحسن على محمّد بن الكلبي له خصوصيته، فأنّ بن الكلبي كونه نسّابة، وعبد الله بن الحسن حريص على تصحيح الاسم بواسطة محمّد بن الكلبي لرجوع الناس إليه.

١٢ ــ السيّد عبد الرزاق الموسوي المقرّم في (سكينة بنت الحسين عليهما السلام)

قال: وأمّا سكينة فقد ذكر المؤرّخون أنّه لقب من أمّها الرباب، وكأنّه لسكونها وهدوئها، وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف، وهذا الرأي نسبه الصبّان إلى المشهور، وأمّا اسمها، فالذي اختاره ابن تغري بردي أنّه آمنة[2].

---

(١) راجع صفحة (٤٣) لتقف على الرواية وتقارنها برواية الأغاني.

(٢) سكينة بنت الحسين: ص١٤٠.

١٣ ـ الشيخ محمّد حسين الأعلمي في (تراجم أعلام النساء)

قال: سكينة لقبها، واسمها آمنة أو أمينة أو أميمة[١].

١٤ ـ المحدّث الشيخ عباس القمّي في (منتهى الآمال)

قال: وكان اسم سكينة آمنة أو أميمة، فلقّبتها أمّها رباب بسكينة، فهي عقيلة قريش، وذات عقل ورأي صائب[٢].

هذا اتفاق أهل الأخبار والمحقّقين من الفريقين، أنّ سكينة هو لقب آمنة أو أميمة بنت الحسين عليهما السلام.

على أنّا نرجّح ما رجّحه أهل التحقيق بأنّ اسمها آمنة بنت الحسين وميلهم على ذلك.

بل هو الأقرب على ما في رواية أبي إسحاق المالكي، كما نقله أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني عن المدائني، قال: حدّثني أبو إسحاق المالكي قال: سكينة لقب، واسمها آمنة، ثمّ تصحيح الإصفهاني عقيب الرواية بقوله: وهذا هو الصحيح، وقد أشرنا إليه آنفاً.

كما أنّ أبا الفرج نقل في موضع من الأغاني[٣]: قال مصعب فيما أخبرني به الطوسي، عن زبير، عنه: اسمها آمنة.

(١) تراجم أعلام النساء: ج٢، ص٢٠٠.

(٢) منتهى الآمال: ج١، ص٨١٨.

(٣) الأغاني: ج١٦، ص١٤٦.

وهناك رواية أخرى للمدائني، عن أبي إسحاق المالكي، قال: قيل لسكنية ـ واسمها آمنة، وسكينة لقب ـ أختك فاطمة ناسكة، وأنت تمزحين كثيراً؟... ثمّ جواب السيّدة آمنة بأنكم:

«**سميتموني باسم جدّتي التي لم تدرك الإسلام**».

تعني آمنة بنت وهب، أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

ومع مؤاخذاتنا على هذه الرواية، إلاّ أنّ الذي يعنينا منها الآن هو ترجيح اسم آمنة على غيره من الأسماء.

وهذا ما حدى بالسيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة[2] إلى القول بعد إيراده لهذه الرواية في أخبارها: (هذا يدلّ على أنّ اسمها آمنة).

رغم أنّه عنونها باسم أميمة، ولعلّ اختياره كان مسايرة لما عليه الأكثر ليس إلاّ.

من هنا يتأكد لنا الاسم الحقيقي للسيدة سكينة وهو آمنة، لذا فالأمانة العلمية تدعونا إلى إثبات اسمها الصحيح، والتعامل معه تعاملاً جدّياً، وذلك لغلق الطريق على الأكاذيب التي عمد إليها البعض للإساءة إلى بيت النبيّ الأطهر، وتمحّلات الآخرين الذين حسبوها أنّها مرتكزات تاريخية، دون أن يتكلّفوا أدنى مطالب التحقيق في شأن هذه الحادثة الخطيرة، لذا فإنّنا نأمل من ذوي التحقيق وأهل الإنصاف، أن يرتكز في أذهانهم اسم آمنة بنت الحسين

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٤٩.

(٢) أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩٢.

عليهما السلام، والتعامل معه تعاملاً حقيقياً، والإعراض عن لقبها الذي استغلّه بعض أهل الأهواء، والسذّج من بسطاء العوام، الذين لا خلاق لهم بتحقيق الوقائع، ومعرفة الأحداث، وما لهم بذلك إلاّ المطامع، أو النعيق مع كلّ ناعق.

مصالح أمويّة ومطامع زبيريّة

لم تزل الروايات التاريخية تحت مطرقة الأهواء والأغراض السياسية، بل انجرّ ذلك حتى إلى رواية الحديث النبويّ، وقد أشرنا إلى ذلك بشيء من التفصيل في كتابنا (تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النص ونص السلطة)، ولا يزال تاريخنا مخبوءاً خلف ظروف روائية أسهم في إيجادها، رواة وظّفتهم السياسة؛ لإيجاد حبكاتٍ قصصيةٍ وروايات توهم الآخرين بأنّها ضمن تراثنا التاريخي الإسلامي، في حين لم تكد مدوّنات التاريخ تستعرض واقعة تاريخية، أو تسبرَ سيرة شخصية، إلاّ وتجد مشكلة الوضع تخترق الحدث، وتحيله إلى قراءةٍ لتوجهات سياسية، تتحكم فيها أغراض الراوي الذي انتسب على تلك الجهة المعنية، أو تلك الرؤية المحسوبة، وهكذا تتدخل هذه التوجهات لتأسيس تاريخ مشوّه، أو روايات موضوعة، أو حدثٍ مفتعل تُجيد صياغته تارة أو تضطرب أخرى، فتبدو القضية متناقضة غير حقيقية، بأدنى تأمّل ودقة نظر.

من هنا يمكننا أن نستعرض لهذه الظاهرة أنموذجين من الوضع والتزوير، تتدخل فيها عدّة توجهات سياسية معينة:

أحدهما: المصالح الأموية التي ما برحت تكيد لآل علي عليهم السلام منذ عهد معاوية بن أبي سفيان.

وثانيهما: المطامع الزبيرية التي ما فتئت تلاحق المجد العلوي منذ حرب الجمل، حتى ما ارتكبه آل الزبير من تأسيس مجدهم الزائل على جماجم شيعة علي عليه السلام واصحابه، ولا ننسى ما بذله عبدالله بن الزبير وآله من محاربة العلويين وملاحقتهم، كنفي محمّد ابن الحنفية، أو إخراج عبد الله بن عباس، وأمثالهم من بني هاشم عن مكة، وإعلان العداء لهم منذ قيام دولتهم يومذاك.

بمعنى أنّ الزبيريين عُرفوا بمنافستهم الشديدة لآل علي عليه السلام، وكانوا يحسدون ما يحرزه العلويون من تقدّم في كلّ المجالات، والأمّة تتعامل مع العلويين بأنّهم يمثّلون الشرعية التي لا يمكن لأحدٍ إغفالها أو تجاوزها، وإذا لم تدم الجهود الزبيرية في تأسيس دولتهم يومذاك، فلابد أن يبحثوا عن مجدٍ يحيلهم إلى أسياد للشر وقادة للأمة.

وحينئذٍ كيف يتم لهم ذلك وملاحم العبث تملأ الأخبار وقصص عمر ابن أبي ربيعة وسكينة بنت خالد بن مصعب يتداولها الناس، ويتغنّى بها أهل المجون والغناء؟ وهذه مشكلة يستشعر منها الزبيريون إحدى المعضلات التي تعرقل دعاواهم في شرعيتهم المدّعاة.

إلى جانب ذلك ترى الأمّة قداسة آل علي عليهم السلام، وطهارة بيتهم النبويّ الذي لم تدنسه محاولات الأعداء، فبقي مشعّاً بعطائه، شاهدةً

الأمّة لهم بالقداسة والإيمان، وهذا يعني أنّ جهود منافسيهم سوف تعرقلها هذه النظرة المقدسة الزكية لآل علي عليهم السلام.

فالأمويون عرفوا بعبث خلفائهم، حتى صار ذلك من تشريفات البلاط الأموي، وآل الزبير يقرؤون ويشاهدون أمامهم ملاحم بطلة الغرام سكينة بنت خالد الزبيرية، فيُحالون على بيت عبثٍ وغناء، لا كما يدّعون من أنهم أهل خلافة وإمرة وقيادة، وفي مثل هذا الحال سيُتاح لآل علي عليهم السلام المنافس الأقوى لآل أميّة وآل الزبير من التحرك بشكل طبيعي؛ من أجل تمثيل شرعيتهم الإلهية المتمثلة بأئمّة آل البيت عليهم السلام.

إذن فعلى الأمويين والزبيريين أن يختلقوا قضية يرمون بها منافسيهم الأقوياء، وذكرنا سابقاً: أنّ شخصية الإمام زين العابدين عليه السلام لا يمكن أن تنالها دعايات الأعداء، وقداسة بنات علي عليهم السلام لا تدنسها محاولات الأقلام الجائرة والأهواء العابثة، فلم يجدوا إذن إلاّ شخصية (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام، التي لم تساهم ـ كما ذكرنا ـ في الإعلام العلوي يوم كان آل البيت يتولّون مهمّة التبليغ وبيان الحقائق، وكان لصغر سنّها أثر في تحجيم دورها يومذاك، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى وجدت الدعايات الزبيرية، والإعلام الأموي، أنّ لتشابه اسمي سكينة بنت خالد بن مصعب صاحبة ملاحم عمر بن أبي ربيعة واسم سكينة بنت الحسين عليهما السلام، محاولة ناجحة في الخلط والتدليس، واختراع القصص الماجنة، ورمي شخص (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما

السلام، ووجدت هذ المحاولة نجاحها على أيدي رواة متخصصين في صياغة الحدث، ووضع القضية موضعاً يستسيغ تناقله العامّة، ويلهج به البسطاء، ويتعامل معه السذّج تعامل المسلّمات.

وبهذا احتلت روايات (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام مساحة واسعة من كتب الحكايات، وملاحم الغزل، ووسائل القصّاصين؛ ليحيلوا قداسة البيت العلوي إلى دناسةٍ أموية وعبثٍ زبيري، ويأبى الله إلاّ ظهور الحقائق والإطاحة بمحاولات الشِرذمة من أهل الأهواء السياسية فيحيلها، إلى ملاحم تحكي حقيقة هؤلاء الوضّاعين من الأمويين والزبيريين.

أكذوبتان

الأكذوبة الأولى: سكينة ومجالسة الشعراء واستماع الغناء

النموذج الأول

قال أبو الفرج: أخبرني علي بن صالح قال: حدثنا أبو هفان، عن إسحاق، عن ابي عبد الله الزبيري قال: اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذاكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه، فتشوّقن إليه وتمنّينه، فقالت سكينة بنت الحسين: أنا لكنّ به، فأرسلت إليه رسولاً وواعدته الصَوَرَين[1]، وسمّت له الليلة والوقت، وواعدت صواحباتها.

---

(١) بفتح أوله والثاني والثالث، موضع أو ماء قرب المدينة، عن الجرمي...، وقال ابن الأعرابي، صورين وادٍ في بلاد مزينة قريب من المدينة، والصوران: موضع بالمدينة بالبقيع، قال عمر بن أبي ربيعة يذكره:

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء إلاّ الصبر مجتهداً

قال الحموي: الصورين موضع قرب المدينة، قال ابن إسحاق: لما توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني قريظة مرّ بنفرٍ من الصحابة بالصورين قبل أن يصل على بني قريظة...؛ معجم البلدان: ج٣، ص٣٣٣ ـ ٣٣٤.

فوافـاهنّ عمـر علـى راحلتـه، فحـدثهنّ حـتى اضـاء الفجـر وحـان انصرافهنّ، فقال لهنّ: والله إنّي لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة في مسجده، ولكنّي لا أخالط بزيارتكنّ شيئاً ثمّ انـصرف إلى مكّة من مكانه، وقال في ذلك:

قالـت سـكينة والـدموع ذوارفٌ	**منهـا علـى الخـدّين والجلبـابِ**
ليـت المغـيريَّ الـذي لم أجـزه	**فيمـا أطـال تـصيُّدي وطلابـي**
كانـت تـردُّ لنـا المنـى أيامنـا	**إذ لا تُـلام علـى هـوىً وتـصابي[١]**

رجال الخبر

علي بن صالح

قال الذهبي: (قال ابن الجوزي ضعّفوه).

قلت [والكلام للذهبي]: (لا أدري من هو)[٢].

أبو هفان

قال الذهبي: (أبو هفان الشاعر حدّث عن الأصمعي بخبر منكر).

قال ابن الجوزي: (لا يعوّل عليه)[٣].

إذن فالخبر ساقط عن الاعتبار لضعف رواته ومجهوليتهم.

---

(١) الأغاني: ج١، ص١٧١.

(٢) ميزان الاعتدال: ج٣، ص١٣٠.

(٣) ميزان الاعتدال: ج٤، ص٥٤٠.

يُعد هذا الخبر في صدارة أخبار سكينة المنسوب لها في مجالسة الشعراء خصوصاً عمر بن أبي ربيعة، والخبر مع غض النظر عن سقوط سنده عن الاعتبار، فإنّ محاولة الوضع بادية عليه؛ إذ افتتح الخبر بأنّ (نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف اجتمعن)، ولم يتعرّض الخبر على ذكر واحدة منهنّ، واختص بذكر سكينة بنت الحسين،وذلك دليل على أنّ صياغة الخبر بهذه الطريقة قُصد منها التعرّض للسيدة (آمنة) سكينة بنت الحسين فقط، ورتّبت أحداثه لهذا الغرض، والخبر في صدد ذكر ظرافة عمر بن أبي ربيعة ومحاولاته العبثية، وهو ليس في صدد التعرّض لسيرة أحد، هكذا يُعطي الخبر مُسحة (البراءة) على ما يفتعله الوضّاعون، محاولين من خلاله الترسّل لذكر وقائع أدبية صرفة، وليس الغرض التعرّض لسيرة أحد أو الإساءة للبيت العلوي الطاهر.

وبهذا يحاول الوضّاعون بعد أن أعيتهم الحيل في النيل من الشرف العلوي ارتكاب هذه المجازفات الروائية، التي وقع الكثير من المغفّلين في التصديق بكلّ ما تدسّه مشاريع الوضع، واختلاق روايات من هذا القبيل، تستهدف خصومهم وتوهم البسطاء بذلك.

على أنّ اجتماع هذه النسوة من الليل حتى طلوع الفجر يتنافى والحالة الاجتماعية التي تعيشها المدينة، فالالتزامات التي تعيشها المرأة المدنية فضلاً عن تعفّفها عمّا يشين سمعتها لدى الآخرين، تختلف كثيراً عن غيرها من الأنحاء الإسلامية.

فالمدينة تجد من نفسها مصدر إشعاع إسلامي للسيرة النبويّة، التي يمثّلها أهلها القاطنون وقتذاك، وهم لا يزالون يعتزّون بانتمائهم الإسلامي والتزامهم الديني، كما أنّها لا تزال تحتفظ بقداستها النبويّة، فضلاً عمّا عرفته المدينة من أنّ القاطنين فيها بين مهاجر أو أنصاري، والخبر لا يُعد إساءة لخصوص البيت العلوي بقدر ما هو إساءة لأهل الهجرة من المهاجرين، وأهل النصرة من الأنصار، ممّا يعني أنّ الخبر قد سطّرته أيدٍ أثيمةٍ، تتربّص بالدين الإسلامي الذي يعيش تحت مطرقة نظام أموي مهزوز؛ ليُظهر بذلك انحلال المجتمع الإسلامي وهو قريب عهدٍ بالنبوّة، فكيف بمجتمعٍ ابتعد عن العهد النبوي وتطاولت عليه الدهور، ممّا يعني أنّ لهذا المجتمع الإسلامي الذي يدّعي الالتزام حياته العبثية الخاصة، وتوجّهاته الترفيّة كذلك، خلاف ما يدّعيه المسلمون ليتقدموا بذلك على المجتمعات الأخرى، وبذلك استهدف الخبر قداسة الالتزام الإسلامي وطهارة مجتمعه.

واختيار عمر بن أبي ربيعة ليكون بطل هذه القصة له مغزاه؛ إذ أنّ عمر ابن أبي ربيعة معروفٌ بمجونه وخلاعته، حتى نقل ابن عبد ربّه في العقد الفريد قولهم: (ما عُصي الله بشعرٍ ما عُصي بشعر عمر بن أبي ربيعة)[(١)].

ويصف ابن جريج خطورة مجونه وعبثه حتى قال: (ما دخل العواتق في حجالهنّ شيء أضرّ من شعر ابن أبي ربيعة)[(٢)].

---

(١) العقد الفريد: ج٦، ص١٩٩.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: ج١، ص٢٨١.

ويصف هشام بن عروة عواقب أشعار ابن أبي ربيعة وفحشها بقوله: (لا ترووا فتيانكم شعر عمر بن ابي ربيعة لئلاّ يتورّطوا في الزنا تورّطاً)[1].

فكيف يستقيم هذا مع ما عرف من عفّة البيت العلوي وطهارته وترفّعه عن أدناس الجاهلية؟! فتخصيص عمر بن أبي ربيعة إذن في هذه القصة يستهدف قداسة البيت العلوي وكرامته وليس غير ذلك.

تهافت الوضّاع

على أنّا لو أردنا الإعراض عن مناقشة سند ودلالة هذه القصة، فإننا نقطع بكونها موضوعة من قبل القصّاصين، الذين يستملحون كلّ شاذٍ، ويروون كلّ غريب.

فالتهافت في نقل القصة واضح إذا استقصينا مواردها، ولوجدنا أنّها في مصدرٍ واحدٍ يتهافت الكاتب في نقولاته، ممّا يدل على أنّ القصة موضوعة، فضلاً عن كونها مكذوبة في نسبتها للسيّدة سكينة بنت الحسين عليهما السلام، وإليك تعدّد القصّة في كتاب (الأغاني):

أولاً

نقل أبو الفرج الإصفهاني حديث اجتماع عمر بن أبي ربيعة بالنسوة، وكانت سكينة بنت الحسين هي التي واعدته، فقصدهنّ واجتمع بهنّ، كما ذكرنا ذلك فيما سبق.

---

(١) المصدر السابق.

ثانياً

نقل أبو الفرج الإصفهاني القصة في مورد آخر قُبيل القصة الأولى بـ(٥٨) صفحة بعنوان سكينة، وليس سكينة بنت الحسين.

فأيّ سكينة قصدها الراوي في قصته هنا!؟

وكيف جزم أبو الفرج أنّ المقصود من سكينة في القصة الأولى، هي سكينة بنت الحسين؟!

وقد أولد الخبر هكذا:

اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه، وتشوّقن إليه وتمنّينه، فقالت سكينة: أنا لكنّ به... إلى آخر الخبر[١].

ثم أكد أبو الفرج القصة باسم (سكينة) دون نسبتها إلى الحسين عليه السلام في موضع ثالث من كتابه[٢].

وهذا التعدّد في تكرار الرواية يزيدنا اطمئناناً أنّ (سكينة) دون أن ينسبها الراوي، هي بطلة القصة التي رواها مصعب الزبيري، ونسبها أبو هفان الشاعر إلى سكينة بنت الحسين، وقد ذكرنا أبا هفان وترجمة الذهبي له برواية الحديث المنكر[٣].

---

(١) الأغاني: ج١، ص١١٣.

(٢) الأغاني: ج٢، ص٣٦٩.

(٣) الأغاني: ج١، ص١٧١.

ثالثا

ذكر أبو الفرج الإصفهاني في موردٍ آخر الأبيات هكذا:

يـا أمّ طلحـة أن الـبين قـد أفِـدا قلَّ الثواءُ لئن كان الرحيل غدا

أمسى العراقـي لا يـدري إذا بـرزت مـن ذا تطـوّفَ بالأركـان أو سـجدا

ثم ذكر القصة هكذا:

ولم يزل عمر ينسب بعائشة[1] أيام الحجّ ويطوف حولها ويتعرّض لها[2].

رابعاً

على أن الأبيات التي ذكرها القصة هي إحدى قصائد عمر بن أبي ربيعة متغزلاً بزينب الجمحية، إحدى شخصيات ملاحمه الغزلية، وقد تكرر ذكرها مراراً في قصائده منها:

طـالَ مِـن آل زينـبَ الإعـراض للتعـدّي ومـا بهـا الإبغـاضُ[3]

وله كذلك:

أيُّهـا الكاشـح المعبّـر بالـصُّر مِ تزحــزَحْ فمــا لهــا الهجــرانُ

لا مطـاعٌ في آلِ زينـب فـارجع أو تكلّـم حتّـى يمـلّ اللسـانُ[4]

---

(١) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وأبو الفرج الإصفهاني هنا في صدد أخبار عمر بن أبي ربيعة مع عائشة بنت طلحة.

(٢) الأغاني: ج١، ص٢٠٥.

(٣) الأغاني: ج١، ص١٠٨.

(٤) الأغاني: ج١، ص١٠٩.

من هنا فإنّ التهافت في روايات القصة والاضطراب في أبياتها يوقفنا على أمرٍ مهم وهو: وضع الرواية ونسبتها إلى السيّدة سكينة بنت الحسين عليهما السلام لدواعٍ لا تخفى على القارئ اللبيب.

خامساً

والجدير ذكره أنّ أبا الفرج الإصفهاني حين ذكره لقصة اجتماع عمر بن أبي ربيعة بسكينة، ذكر أبيات القصة في موضع آخر هكذا:

قالت سكينة والدموعُ ذوارفٌ ... منها على الخدّين والجلبابِ

ليت المغيريّ الذي لم أجزه ... فيما أطال تصيّدي وطلابي

كانت تردُّ لنا المنى أيامنا ... إذ لا نُلام على هوىً وتصابي

خُبّرتُ ما قالت فبتُّ كأنّما ... ترمي الحشا بنوافذِ النّشاب

أسكينُ ما ماءُ الفرات وطيبه ... منّي على ظمأٍ وفقد شرابِ

بألذِّ منكِ وإن نأيتِ وقلّما ... ترعى النساءُ أمانةَ الغيابِ(1)

إلاّ أنّهُ ذكر نصّ الأبيات بعينها في موضعٍ آخر هكذا:

قالت سُعيدةُ والدموع ذوارفٌ ... منها على الخدّين والجلبابِ

إلى أن قال:

أسُعيدَ ما ماءُ الفراتِ وطيبُه ... مني على ظمأٍ وحبِّ شرابِ(2)

---

(١) الأغاني: ج١، ص١٧٢.

(٢) الأغاني: ج١٧، ص١٦٢.

وذكره للأبيات هنا في صددِ ذكر سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف، والقصيدة منسوبة لهذه القصة[١]، فكيف ركّب الخبر من قصة سكينة وأبيات سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف؟!

وماذا يعني هذا الاضطراب والتهافت؟

والطريف أنّ أبا الفرج نفسه يعترف بعد ذكره خبر التشبيب بسعدى، أنّ المغنّين غيّروا لفظ سعدى إلى سُكينة، وسوف نأتي على بيانه بُعيد هذا[٢].

وإذا أردنا أن نحسن الظنّ بأبي الفرج الإصفهاني، فترجع المشكلة إلى يد التحريف والتصحيف، التي تدور في فلك الأنظمة والحكّام، الذين حاولوا فرض حالات العبث والتزييف في التراث الإسلامي، فضلاً عن التراث الأدبي، الذي حاولوا تسخيره لتوجهاتهم، دون أن تسلم مجالات الترويح الأدبي البريء، الذي يستثمره القارئ دون أن تدخله القراءات الحاكمة ضمن دوائرها السياسية المقيتة.

النموذج الثاني

أبو الفرج الإصفهاني، أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: أخبرني عيسى بن إسماعيل، عن محمّد بن سلام، عن جرير المديني، عن المدائني.

---

(١) الأغاني: ج١٧، ص١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) الأغاني: ج١٦، ص١٢.

وأخبرني به محمّد بن أبي الأزهر قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمّد بن سلام.

وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شبة موقوفاً عليه، قالوا:

اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليهما السلام، جرير، والفرزدق، وكثير، وجميل، ونصيب؛ فمكثوا أيّاماً، ثمّ أذنت لهم فدخلوا عليها، فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم، ثمّ أخرجت وصيفة لها وضيئة وقد روت الأشعار والأحاديث، فقالت: أيّكم الفرزدق؟ فقال لها: ها أنذا، فقالت: أنت القائل:

هما دلتاني من ثمانين قامةً ... كما انحط بازٍ أقثم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا ... أحيّ فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا ... وأقبلت في اعجاز ليل أبادره

أبادر بوابين قد وكلا بنا ... وأحمر من ساج تبص مسامره

فقال: نعم، فقالت: فما دعاك على إفشاء سرّها وسرّك؟ هلاّ سترها وسترت نفسك؟ خذ هذه الألف، والحق بأهلك(١).

وفي رواية أخرى لأبي الفرج عن أبي الزناد: أنّ الفرزدق لّما قال ها أنذا: قالت: أنت الذي تقول:

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

أبيت أمنّي النفس أن سوف نلتقي ... وهل هو مقدور لنفسي لقاؤها

فإن ألقها أو يجمع الدهر بيننا ... ففيها شفاء النفس منها وداؤها

فقال: نعم، قالت: قولك أحسن من منظرك، وأنت القائل:

ودعتني بإشارة وتحية ... وتركتني بين الديار قتيلا

لم أستطع ردّ الجواب عليهم ... عند الوداع وما شفين غليلا

لو كنت أملكهم إذا لم يبرحوا ... حتى أودّع قلبي المخبولا

قال: نعم، قالت: أحسنت أحسن الله إليك، وأنت القائل:

ما دلتاني من ثمانين قامة ... كما انقض بازٍ أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا ... أحيّ فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأسباب لا يشعروا بنا ... ووليت في أعجاز ليل أبادره

أحاذر بوابين قد وكلا بها ... وأحمر من ساج تبص مسامره

فأصبحت في القوم القعود وأصبحت ... مغلقة دوني عليها دساكره

قال: نعم، قالت: سوأة لك فشيت السرّ، فضرب بيده على جبهته وقال: نعم، فسوأة لي.

ثمّ دخلت الجارية على مولاتها وجرت وقالت: أيّكم جرير؟ فقال: ها أنذا، قالت: أنت القائل:

رزقنا به الصيد الغزير ولم تكن ... كمن نبله محرومة وحبائله[1]

---

(١) الأبيات وما بعدها أوردها عن الأغاني السيّد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة: ج٥، ←

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات حي بالعقيق نواصله

قال: نعم، قالت: أحسن الله إليك، وأنت القائل:

كأنّ عيون المجلتين تعرّضت وشمساً تجلّى يوم دجنٍ سحابها

إذا ذكرت للقلب كاد لذكرها يطير إليها واعتراه عذابها

قال: نعم، قالت: أحسنت، وأنت القائل:

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كلّ مرام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

لو كان عهدك كالذي حدثتني لو صلت ذاك فكان غير لمام

تجري السواك على أغر كأنّه برد تحدر من متون غمام

قال: نعم، قالت: سوأة لك جعلتها صائدة القلب حتى إذا أناخت ببابك جعلت دونها حجابها، ألا قلت:

طرقت صائدة القلوب فمرحباً نفسي فداؤك فادخلي بسلام

قال: نعم، فسوأة لي، قالت: فخذ هذه الالف دينار والحق بأهلك.

ودخلت الجارية وخرجت وقالت: أيّكم كثير عزّة؟ فقال: ها أنذا، فقالت: أنت القائل:

وأعجبني يا عزّ منك خلائق حسان إذ عد الخلائق أربع

دنوك حتى يطمع الصب في الصبا وقطعك أسباب الصبا حيث تقطع

ص٣٤٥.

فـو الله مـا يـدري كـريم مطلتـه   أيـــشتر إن قاضـــاك أم يتـــضرع

قال: نعم، قالت: أعطاك الله مُناك، وأنت القائل:

هنيئـاً مريئـاً غـير داء مـخامر   لعـزّة مـن أعراضـنا مـا اسـتحلت

فمـا أنـا بـداعي لعـزّة في الـورى   ولا شـامت إن فعـل عـزّة زلـتِ

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة   ورجـل رمـى فيهـا الزمـان فـشلتِ

قال: نعم، قالت: أحسن الله إليك، وفي رواية قالت: كثير أنت القائل:

يقـرّ بعـيني مـا يقـرّ بعينهـا   وأحسن شيء ما به العين قرّتِ

قال: نعم، قالت: افسدت الحبّ بهذا التعريض، خذ ألف دينار وانصرف.

ثمّ دخلت الجارية وخرجت وقالت: أيّكم نصيب؟ فقال: ها أنذا، قالت: أنت القائل:

ولـولا أن يقـال صـبا نـصيب   لقلـت بنفـسي النـشأ الـصغار

ألا يـا ليـتني قـامرت عنهـا   وكـان يحـلّ للنـاس القمـار

فـصارت في يـدي وقمـرت مـالي   وذاك الـريح لـو علـم التجـار

علـى الأعـراض منهـا والتـواني   فـإن وعـدت فموعـدها ضـمار

قال: نعم، قالت: والله إن إحداهنّ لتقوم من نومتها فما تحسن أن تتوضأ فلا حاجة لنا في شعرك.

وفي رواية تذكرة الخواص[١] أنّها قالت لنصيب: أنت القائل:

من عاشقين تواعدا وتراسلا حتى إذا نجم الثريا حلّقا

باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرّقا

قال: نعم، قالت: وهل في الحبّ تدانٍ، خذ هذه ألف دينار وانصرف.

ثمّ دخلت الجارية وخرجت وقالت: أيّكم جميل؟ قال: ها أنذا، قالت: أنت القائل:

لقد ذرفت عيني وطال سفوحها وأصبح من نفسي سقيماً صحيحها

ألا ليتنا كنا جميعاً وأنت نمت يجاور في الموتى ضريحي ضريحها

أظل نهاري مستهاماً ويلتقي مع الليل روحي في المنام وروحها

إلى آخر الأبيات والقصة[٢].

رجال الخبر

محمّد بن القاسم بن مهرويه

مهمل لم تتعرّض له كتب الرجال، غير معروف.

عيسى بن إسماعيل

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٢٧٩.

(٢) والقصة والأشعار أوردها أبو الفرج الإصفهاني في: ج٦، ص١٦٩ ــ ١٧٢، بنحو آخر.

كذلك مهمل أهملته كتب الرجال، لا يُعرف.

محمّد بن سلام

قال ابن حجر: (لا يكتب حديثه)[1].

جرير المديني

لا يُعرف، مهمل، تركته كتب الرجال.

محمّد بن أبي الأزهر

غير معروف.

فالخبر ساقط لمجهولية بعض رواته، وضعف غيرهم.

وأنت ترى ما للخبر من تكلّفٍ زائد وتهويلات مصطنعة، تُصاغ للحطّ من كرامة السيّدة سكينة عليها السلام، فاجتماع الشعراء على بابها يعطي صبغة عبثية تمارسها هذه السيّدة الكريمة في حياتها الخاصة، وكأنّها لا ترتبط بنواميس دينية، أو مقدسات اجتماعية تأبى هذه الحياة العبثية، أو كأنّها غير مرتبطة بأسرة أو زوج يأنف من هذه الحياة التي تمارسها أبنتهم أو زوجه، وأيّة أسرة هي تلك التي كانت لها سيادة قريش، وسلطنة الشرف والكرامة، فكيف تسمح نفوسهم أن تخدش غيرتهم وكرامتهم بهذه القضايا؟!

أضف إلى أنّ اجتماع الفرزدق وجرير غير ممكن في ظروف الهجاء

---

(١) لسان الميزان: ج٣، ص٥٤٢.

والتفاخر الذي شاع بينهما، فالنفرة التي كانت بين الشاعرين تأبى التوفيق بينهما على باب واحدة يستعطفون رضا أحد، وقد عُرف ذلك الوقوف على باب خليفة أو والٍ يغدق بعطاء الشعراء، ويستريح إلى تزاحم المادحين، ويأنس لاجتماع المغنّين، وهو ديدن الأمويين ومنهج الزبيريين، ولم يُعرف من آل عليّ عليه السلام هذا.

وإذا أراد هؤلاء الوضّاعون دفع هذه الوصمة عن أسيادهم على الهاشميين من آل علي عليه السلام، فإنّ الواقع يُظهر لهم خلاف ذلك وأعطيات خلفاء بني أمية وبني العباس وغيرهم مشهورة، وتسوّل الشعراء لمديحهم أشهر من أن تذكر له شواهد.

قال جرجي زيدان وهو يتحدث عن ملوك بني أمية: واقتضت سياستهم تألّف الشعراء بالمال، فضلاً عن اضطرار الشعراء وغيرهم على استرضائهم خوفاً من قطع العطاء عنهم، والعطاء يومئذٍ رواتب الجند وسائر المسلمين، وكان المسلمون في صدر الإسلام كلّهم جنداً، ولكلّ منهم راتب يأخذه من بيت المال على شروط مذكورة في الديوان، فمن قبض على بيت المال قبض على رقاب الرعية، ويجدر بهم أن يتقرّبوا منه ويتزلّفوا إليه، فإذا كان القابض عليه حكيماً، يعرف كيف يعطي ولمن يعطي، أغناه ذلك عن سائر الأسباب، فيزيد العطاء أو ينقصه أو يقطعه على حسب الاقتضاء.

كذلك كان يفعل الدهاة من بني أمية وقدوتهم معاوية بن أبي سفيان، أكبر دهاة العرب... فلم يكن الشعراء يرون بدّاً من استرضاء بني أمية خوفاً

من قطع أعطيتهم، فضلاً عمّا يرجونه من الجوائز إذا أحسنوا إرضاءهم[1].

هذا هو ديدن بني أمية وأمثالهم، وإذا أرادوا أن يدفعوا وصمة الإسراف من بيت المال وهو حال الخلفاء، فإنّ آل علي عليه السلام لم يُعرفوا بذلك، بل كان عطاؤهم لله تعالى غير متجاوزين على غيرهم، ويرون أنّ التعدّي في صرف الأموال في غير حقها خيانة للمسلمين، لذا وجد أعداؤهم أن يلصقوا بهم هذه التهمة للتخفيف عما ارتكبه أسيادهم، الذين عاثوا في أموال المسلمين، ومنعوا خيارهم ووصلوا فسّاقهم، وقد عُرف عن آل علي عليه السلام ورعهم في الأموال، وزهدهم وإنفاقهم في سبيل الله تعالى.

النموذج الثالث

روى أبو الفرج، عن حمّاد، عن أبيه، عن أبي عبد الله الزبيري قال: اجتمع بالمدينة راوية جرير، وراوية كثير، وراوية جميل، وراوية نصيب، وراوية الأحوص، فافتخر كلّ منهم بصاحبه، وقال: صاحبي أشعر فحكّموا سكينة بنت الحسين[2].

والخبر كسابقه، إلاّ أنّهم استبدلوا الشعراء برواتهم، وهو أضعف من غيره كما ترى.

النموذج الرابع

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: ج١، ص٢٢٩.

(٢) الأغاني: ج١٦، ص١٧٣.

قال الزبير: وحدثني عمّي، عن الماجشون قال:

قالت سكينة لعائشة بنت طلحة: أنا أجمل منك، وقالت عائشة: بل أنا، فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال: لأقضينّ بينكما، أمّا أنت يا سكينة فأملح منها، وأمّا أنت يا عائشة فأجمل منها[1].

رجال الخبر

الزبير بن بكّار

قال ابن أبي حاتم: (رأيته ولم أكتب عنه، وقال أحمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء: كان منكر الحديث).

ثمّ ذكر أنّ سبب تضعيفه هو روايته عن الضعفاء، مثل محمّد بن حسن ابن زبالة، وعمرو بن أبي بكر المؤملي، وعامر بن صالح الزبيري وغيرهم، فإنّ في كتب الرجال عن هؤلاء أشياء كثيرة منكرة[2].

مصعب الزبيري عمّ الزبير بن بكّار

الذي حدّثه بالخبر.

نود التنويه إلى أنّ مصعب الزبيري هذا أساس روايات قصة سكينة بنت الحسين، والتي أخذها منه أبو الفرج الإصفهاني المرواني، وقد ضعّفه أهل الجرح ولم يقرّوا له بوثاقة، بل اتّفقوا على ضعفه، لذا فإنّ روايات سكينة

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٥٩.

(٢) تهذيب التهذيب: ج٣، ص٢٦٩.

مقطوعة الضعف لما أوردها مصعب الزبيري الضعيف المطعون بوثاقته، وهذه جملة أقوالهم فيه:

قال ابن النديم في الفهرست: ([كان] راوية، أديباً، محدّثاً، وهو عمّ الزبير ابن بكّار، وكان أبوه عبد الله من اشرار الناس، متحاملاً على ولد علي عليهم السلام، وخبره مع يحيى بن عبد الله معروف)[١].

قال عنه في تقريب التهذيب: (لين الحديث)[٢].

وتوقّف فيه مالك بن أنس كما عن المغني في الضعفاء[٣].

وفي تهذيب الكمال: (قال أبو حاتم: (مصعب الزبيري لا يحمدونه وليس بقوي)، وقال محمّد بن سعد: (كان قليل الحديث)، وقال النسائي فيما قرأت بخطه: (مصعب منكر الحديث)، وقال في موضع آخر: (في حديثه شيء)، وروى له الجماعة سوى البخاري)[٤].

وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير قال في مصعب الزبيري: (وكان عالماً فقيهاً، إلاّ أنّه كان منحرفاً عن علي عليه السلام)[٥].

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: ((قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: أراه ضعيف الحديث، لم أرَ الناس يحمدون حديثه)، وقال عثمان الدارمي،

(١) تهذيب التهذيب: ج١١، ص٣٤.

(٢) تقريب التهذيب: ج١، ص٥٣٣.

(٣) المغني في الضعفاء: ج٢، ص٦٦٠.

(٤) تهذيب الكمال: ج٢٨، ص٣٦.

(٥) الكامل في التاريخ: ج٥، ص٢٨٨، حوادث سنة ٢٣٦.

عن ابن معين: (ضعيف)، وقال معاوية بن صالح، عن ابن معين: (ليس بشيء)، وقال النسائي: (مصعب ليس بالقوي في الحديث)، وقال ابن حبّان في الضعفاء: (تفرّد بالمناكير عن المشاهير، فلمّا كثر ذلك فيه استحق مجانبة حديثه)، وقال ابن سعد: (كان كثير الحديث يُستضعف)، وقال الدارقطني: (مدني ليس بالقوي))[١].

وقد ورث مصعب تحامله وعداءه لآل علي عليه السلام من أبيه، فأخذ يضع من الأخبار ما يحطّ به كرامة آل علي وقداستهم.

الماجشون

قال ابن حجر: الماجشون، يعقوب بن أبي سلمة التيميمي، مولى آل المنكدر أبو يوسف المدني، قال مصعب الزبيري: إنّما سمّي الماجشون لكونه كان يعلّم الغناء ويتخذ القيان، وكان يجالس عروة ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز في إمرته، وكان عمر يأنس إليه، فلمّا استخلف عمر قدم عليه فقال له: إنّا تركناك حين تركنا لبس الخزّ، فانصرف عنه[٢].

فالماجشون إذن صاحب لهو ومجون، فكيف يؤخذ بخبره لاسيّما هو صنيعة زبيرية وأموية؟! فاحتفاء عروة بن الزبير ومصاحبته له، أو مجالسته لعمر بن عبد العزيز الأموي أيام إمارته، يغني عن حاله في الضعف واللامبالاة وعدم التحرّج، وهو يجاري توجهات بني أمية وآل الزبير في الحطّ من كرامة آل

---

(١) تهذيب التهذيب: ج١٠، ص١٥٩.

(٢) تهذيب التهذيب: ج١١، ص٣٤٠.

علي صلوات الله عليهم.

فالخبر ضعيف برجاله.

على أنّ الخبر يتنافى والمسلّمات الشرعية التي نهت الشريعة عن الإتيان بها ومزاولتها، كتعرّض المرأة إلى الأجنبي وكشف وجهها وبيان محاسنها.

حرمة نظر الأجنبي للأجنبية

نهى الإسلام عن النظر إلى الأجنبية، وكذلك نظرها إلى الأجنبي، وذلك لقوله تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[1].

وقد فُسرت الآية بأنّ الزينة هي مواضع الزينة، فالآية تحثّ على وجوب الستر وعدم إبداء مواضع الزينة، واحتجّ قومٌ بالإجماع، وقد عرفت حاله، فإنّ المنقول غير حجّة، والمحصّل غير حاصل.

واستدل بوجوب غضّ النظر بما رواه سعد الإسكاف في معتبرته عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر إليها وهي مقبلة، فلمّا جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سمّاه ببني فلان فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشقّ وجهه، فلمّا مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

وصدره فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخبرنّه، فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرئيل بهذه الآية:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1] »[2].

فمورد نزول الآية هو النظر إلى المرأة، وإطلاقها موجب إلى حرمة مورد النظر، وإن ذهب بعضهم إلى أنّها خصّصت بالنظر الاستمتاعي بقرينة مورد النزول، فإنّ الشاب الأنصاري كان نظره إلى المرأة بتلذّذ، إلاّ أنّ المورد لا يخصّص الوارد.

نعم، في رواية أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال:

استأذن ابن أمّ مكتوم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده عائشة وحفصة فقال لهما:

«قوما فادخلا البيت».

فقالتا: إنّه أعمى، فقال:

«إن لم يركما فانكما تريانه»[3].

وغير ذلك من الأخبار، والملازمة تدلّ على ثبوت الحكم في الرجل كما

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) الوسائل: ج٢٠، ص١٩٢، ب١٠٤ من أبواب مقدمات النكاح، ح٤.

(٣) الوسائل: ج٢٠، ص٢٣٢، ب١٢٩ من أبواب مقدمات النكاح، ح١.

تدلّ على ثبوته في المرأة كذلك.

كما أنّ إرادة الشارع في الغضّ عن النظر عدم الوقوع في الافتتان المقتضي للإتيان بالزنا ونحوه، لذا شدّد على عدم جواز النظر العمدي مع الريبة.

من هنا أمكن دفع هذا الخبر المنافي لقواعد حرمة النظر إلى الأجنبية، ومحادثتها بريبة، فكيف بالسيدة (آمنة) سكينة بنت الحسين التي تربّت في حجور العفّة والورع والتقوى؟ على أنّ تحكيم عمر بن أبي ربيعة (الخليع) والمشهور بالعبث في أيّتها أجمل، يتنافى وأحكام الشريعة، فضلاً عن سيرة المسلمين، وأعراف المجتمع المدني وقتذاك.

رمتني بدائها وانسلّت

وإذا دققنا في أسباب هذه القصص التي وضعت في حقّ سكينة بنت الحسين عليهما السلام، لوجدنا أنّ دوافعها سياسية صرفة كما قدّمنا، فإنّ بني أمية بحثوا عن كلّ أمر يشين آل علي عليه السلام فلم يجدوا، فانحازوا إلى أسلوب الشتم والسبّ، فسبّوا عليّاً على منابرهم ثمانين عاماً، وحرصوا على إظهار معائبه فلم يجدوا لذلك سبيلاً، فألصقوا همهم في قصص يستملحها العامّة ويجعلوها من المسلّمات، ليقابلوا بذلك ما اشتهر عنهم من العبث والمجون ومنادمة المغنّين، وما عُرِف عن نسائهم في ارتكاب هذا المحذور، من مجالسة الشعراء، والاستماع إلى المغنّين، وما اشتهر عن الشعراء كذلك في

التشبيب بالنساء الأمويات المتهتّكات، وسنذكر شواهد ذلك.

ومن جهة أخرى احتدم الصراع بين الزبيريين وبين منافسيهم من العلويين، وعُرِف العلويون بقداستهم، فضلاً عن مشروعية خلافتهم الإلهية، التي تحاصر كلّ مدّعٍ لها، ولا يزال معارضوهم يضيقون ذرعاً بذلك.

فوجدوا أنّ محاولة التخفيف من قداسة البيت العلوي لدى الأمّة، هو أيسر السبل في اقتناص فرص النصر الزبيري المزعوم، فضلاً عمّا يعانيه تاريخهم من العبث، ومنادمة الشعراء، ومجالسةِ المغنّين، وما اشتهر من أمر سكينة بنت خالد بن مصعب الزبيري، ومجالسها المشهورة مع عمر بن أبي ربيعة.

فأرادوا دفع هذه المنقصة وإلصاقها بمنافسيهم الأقوياء، فاستغلّوا تشابه الاسمين في إلصاق هذه التهمة، وخلط ما وقع لسكينة بنت خالد الزبيرية، مع سكينة بنت الحسين.

هذا كما أنّ الشعراء قد أكثروا من التشبيب بنساء الأمويين والزبيريين، وتاريخ الأدب العربي سجّل هذه الملاحم الشعرية، فكانت وثائق دامغة تدين تصرّفاتهم، والتي عُرف بها بنو أمية وآل الزبير، فزحزحوا هذه التهم وألصقوها بالسيّدة (آمنة) سكينة بنت الحسين، تلافياً لما أحدثه تاريخهم العبثي المشهور.

وإليك من ملاحم عمر بن أبي ربيعة، والعرجي، والحارث بن خالد المخزومي، وأبو دهبل الجمحي، وحماد عجرد، والأحوص، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغيرهم من شعراء الغزل، شواهد التشبيب، وقصائد الغزل، وما عرفوا به من منادمتهم لنساء الأمويين والزبيريين ومَنْ على شاكلتهم:

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله زوجة مصعب بن الزبير

١ ـ قال عمر بن أبي ربيعة مشبّباً بها:

لعائشة إبنةِ التيمي عندي	**حمىً في القلب، لا يُرعى حِماها**
يذكّرني إبنةِ التيمي ظبيٌ	**يَرودُ بروضةٍ سهل رُباها**
فقلت له وكاد يُراع قلبي	**فلم أرَ قطُّ كاليوم اشتباها**
سوى حمشٍ بساقك مستبينٍ	**وأنّ شَوَاك لم يُشبه شواها**
وأنّكَ عاطلٌ عارٍ وليست	**بعاريةٍ ولا عُطلٍ يداها**(١)

٢ ـ إنّ عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها، فقال لها: قفي حتى أسمعك ما قلت فيك، قالت: أوَقد قلت يا فاسق؟ قال: نعم، فوقفت فأنشدها:

يا ربّةَ البغلة الشهباء هل لكِ في	**أن تُنشري ميتاً لا تُرهقي حرجا**
قالت بدائك مُت أو عش تعالجهُ	**فما نرى لك فيما عندنا فرجا**(٢)

٣ ـ ومّما يُغني فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة في عائشة بنت طلحة، قوله في قصيدته التي أوّلها:

من لقلبٍ أمسى رهيناً معنّى	**مستكيناً قد شفه ما أجنّا**
إثر شخصٍ نفسي فدت ذاك شخصا	**نازح الدار بالمدينة عنّا**(٣)

---

(١) الأغاني: ج١، ص٢٠٤.

(٢) الأغاني: ج١، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٣) الأغاني: ج١، ص٢٠٨.

٤ ـ كان ابن محرز أحسن الناس غناءً، فمرّ بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن حليف قريش، فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها، ففعل وقال: أغنّيكنّ صوتاً أمرني الحارث بن خالد بن العاص بن هشام أن أغنّيه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله في شعر له قاله فيها، وهو يومئذٍ أمير مكة؟ قلن: نعم، فغنّاهنّ:

فوددتُ إذ شحَطوا وشطّت دارهم ... وعدتهمُ عنا عواد تشغلُ

أنّا نطاع وأن تُنقّلَ أرضُنا ... أو أنّ أرضهُم إلينا تُنقلُ[1]

٥ ـ حجّت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، فجاءتها الثريا وأخواتها، ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهنّ.

وكان الغريض فيمن جاء، فدخل النسوة عليها فأمرت لهنّ بكسوة وألطاف كانت قد أعدّتها لمن يجيؤها، فجعلت تخرج كلّ واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة، والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهنّ الخلع والألطاف، فقال الغريض: فأين نصيبي من عائشة؟ فقلن له: أغفلناك وذهبت عن قلوبنا، فقال: ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظّي منها، فإنّها كريمة بنت كرام، واندفع يغنّي بشعر جميل:

تذكّرتُ ليلى فالفؤاد عميدُ ... وشطّت نواها فالمزار بعيدُ

فقالت: ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكّر بنفسه هاتوه، فدخل، فلمّا رأته ضحكت وقالت: لم أعلم بمكانك، ثمّ دعت له بأشياء أمرت له بها،

(١) الأغاني: ج١، ص٣٦٦.

ثمّ قالت له: إن أنت غنّيتني صوتاً في نفسي فلك كذا وكذا... فغنّاها في شعر كثير:

وما زلتُ من ليلى لدُن طرّ شاربي ... إلى اليوم أخفي حبّها وأداجنُ[1]

٦ ـ قال الحارث بن خالد المخزومي متغزّلاً بعائشة بنت طلحة لّما تزوّجها مصعب بن الزبير ورحل بها إلى العراق:

ظَعَنَ الأميرُ بأحسن الخلقِ ... وغدا بلبُكِ مطلعَ الشرقِ

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن ... أهل التقى والبرِّ والصدقِ

فظللتُ كالمقهور مهجته ... هذا الجنون وليس بالغسقِ

أترجمة عِبقَ العبير بها ... عَبَقَ الدِّهان بجانب الحقِّ

ما صبّحت أحداً برؤيتها ... إلاّ غدا بكواكب الطلقِ[2]

قال أبو الفرج، والحارث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء، وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبّب بها[3].

٧ ـ حجّ الحارث بن خالد المخزومي بالناس، وحجّت عائشة بنت

---

(١) الأغاني: ج٣، ص٣٧٢؛ وج١، ص٣٦٦.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: ٢٨٣؛ الأغاني: ج٣، ص٣١٦؛ وراجع أيضاً: ج١٥، ص١٢٢.

(٣) الأغاني: ج٣، ص٣٠٩.

طلحة عامئذٍ، وكان يهواها، فأرسلت إليه أخّر الصلاة حتى افرغ من طوافي، فأمر المؤذّنين فأخّروا الصلاة حتى فرغت من طوافها، ثمّ أقيمت الصلاة فصلّى بالناس، وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه[١].

٨ ـ لّما أن قدمت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحارث بن خالد ـ وهو أمير على مكة ـ أنّي أريد السلام عليك، فإذا خفّ عليك أذنت، وكان الرسول الغريض، فقالت له: أنّا حُرُم فإذا أحللنا أذنّاك، فلمّا أحلّت سرت على بغلاتها، ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه، ومعه كتاب الحارث إليها: ما ضرّكم لو قلتم سدداً... .

فلمّا قرأت الكتاب قالت: ما يدع الحارث باطله، ثمّ قالت للغريض: هل أحدثت شيئاً؟ قال: نعم فاستمعي، ثمّ اندفع يغنّي في هذا الشعر، فقالت عائشة: والله ما قلنا إلاّ سدداً، ولا أردنا إلاّ أن نشتري لسانه، وأتى على الشعر كلّه، فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب، وقالت: زدني، فغنّاها في قول الحارث بن خالد أيضاً...[٢].

٩ ـ نظر ابن ابي ذئب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت، فقال لها: من أنت؟ فقالت:

من اللائي لم يحججن يبغين حسبةً ... ولكن ليقتلنّ البريء المغفّلا

(١) الأغاني: ج٣، ص٣١٥.

(٢) الأغاني: ج٣، ص٣١٧.

فقال لها: صان الله ذلك الوجه عن النار، فقيل له: أفتنتك أبا عبد الله؟

قال: لا، ولكن الحسن مرحوم[1].

ولا نريد التعليق على هذه الرواية، بل نترك الأمر إلى القارئ ليحكم بنفسه.

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

قال عمر بن أبي ربيعة فيها:

كدتُ يوم الرحيل أقضي حياتي	ليتني متُّ قبل يوم الرحيلِ
لا أطيق الكلام من شدة الخو	ف ودمعي يسيلُ كلّ مسيلِ
ذرفت عينُها وفاضت عيوني	وكلانا يلفي بلبّ أصيلِ[2]

وفي قصة طويلة ذكرها أبو الفرج الإصفهاني، أنّها كانت ترسل جاريتها إليه ليأتي عندها، فيغازلها، ويتشبّب بها، ويبادلها الحديث وتُبادله، حتى شُغِف بها، وطلب ملابسها التي تلي جسدها، فأعطته ما أراد، فزاده ذلك شغفاً، وظلّ يتابعها ليل نهار، حتى قال فيها:

ضاق الغداةَ بحاجتي صدري	ويئستُ بعد تقاربِ الأمرِ
ذكرتُ فاطمة التي عُلّقتُها	عرضاً فيا لحوادث الدهرِ[3]

(١) العقد الفريد: ج٧، ص١٠٢.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية: ج١، ص٢٨٢.

(٣) الأغاني: ج١، ص١٩٩.

الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث

قال فيها عمر بن أبي ربيعة حين تزوّجت رجلاً اسمه سهيل:

أيّها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية إذا ما استقلت   وسهيلٌ إذا استقل يماني[1]

رملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات

وقد شبّب بها عمر بن أبي ربيعة في شعر مذكور في الأغاني فليراجع[2].

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان

وقد شبّب بها أبو دهبل الجمحي، حيث جاءت للحج فنزلت بذي طوى من مكة، وقد اشتد الحرّ فأمرت جواريها فرفعن الستر، فمرّ أبو دهبل فرآها وهي لا تعلم، فلمّا رأته ينظر إليها غضبت وشتمته وأمرت بارخاء الستر، فقال أبو دهبل في ذلك:

إنّي دعاني الحسن فاقتادني   حتى رأيتُ الظبيَ بالباب

يا حسنهُ إذ سبّني مدبراً   مستتراً عنّي بجلبابِ

وأنشد أبو دهبل هذه الأبيات لبعض إخوانه، فشاعت وغنّى بها المغنّون، فبلغت عاتكة، فبعثت إليه بكسوة وجرت الرسل بينهما، فلمّا صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام، فلمّا دخلت دمشق (جيرون) انقطعت عن لقائه في دمشق، فنظم في ذلك قصيدة مطلعها:

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية: ج١، ص٢٨٢.

(٢) الأغاني: ج١، ص٢١٨ و ٢٢١.

طـال ليلـي وبـتُّ كـالمحزون	ومللـتُ الثـواء في جَـيرونِ[(١)]

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان

شبّب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية، فقال:

رمـلُ هـل تـذكرين يـوم غـزالٍ	إذ قطعنـا مـسيرنا بـالتمنّي
إذ تقـولين عمـرك الله هـل شـي	ء وإن جـلّ سـوف يـسليك عنّـي
أم هـل أطمعـتُ مـنكم بـابن حسا	ن كما قد أراك أطمعت منّي[(٢)]

عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

قال الإصفهاني: عاتكة التي يشبّب بها الأحوص، عاتكة بنت عبد الله ابن يزيد بن معاوية[(٣)].

زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

كان ابن رهيمة يشبّب بها، ويغنّي يونس بشعره فافتضحت بذلك، فاستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمئة سوط، وأن يباح دمه إن وجد قد عاد لذكرها، وأن يفعل ذلك بكلّ من غنّى في شيء من شعره، فهرب هو ويونس[(٤)].

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية: ج١، ص٢٨٤.

(٢) الأغاني: ج١٥، ص١٠٣.

(٣) الأغاني: ج٢١، ص١١٢.

(٤) الأغاني: ج٤، ص٣٩٧.

زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجّاج بن يوسف الثقفي

شبّب ابن نمير الثقفي بزينب بنت يوسف بن الحكم، فكان الحجّاج يتهدّده ويقول: لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه، فهرب إلى اليمن[١].

سُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف

شبّب بها عمر بن ابي ربيعة فقال:

قالت سُعيدة والدموع ذوارفٌ	منها على الخدّين والجلبابِ
لست المغيريَّ الذي لم أجزه	فيما أطال تصيُّدي وطلابي
كانت تردُّ لنا المنى أيامنا	إذ لا نلام على هوىً وتصابي
أسَعيدَ ما ماءُ الفراتِ وطيبه	منّي على ظمأ وحبِّ شرابِ
بألذَّ منكِ وإن نأيتِ وقلّما	يرعى النساءُ أمانةَ الغُيّابِ[٢]

هند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية

كان ابن محرز أحسن الناس غناءً، فمرّ بهند بنت كنانة، فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها، ففعل وقال: أغنّيكنّ صوتاً أمرني الحارث بن خالد بن العاص أن أغنّيه...[٣].

---

(١) الأغاني: ج٦، ص٢٠٩.

(٢) الأغاني: ج١٧، ص١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) الأغاني: ج١، ص٣٦٦؛ وراجع أيضاً: ج٣، ص٣٧٢.

سُعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك يتعشّق سُعدى بنت سعيد بن عمرو ابن عثمان فقال لها:

أسُعدى ما إليكِ لنا سبيلُ ... ولا حتّى القيامةِ من تلاقِ

بلى ولعلَّ هدراً أن يؤاتي ... بموتٍ من حليلكِ أو فراقِ[1]

كما أنّ الوليد بن يزيد كان يتعشّق سلمى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان كذلك، فقال فيها:

شاع شعري في سُليمى وظهرْ ... ورواه كلُّ بدوٍ وحضرْ

وتهادته الغواني بينها ... وتغنّين به حتى انتشرْ

لو رأينا من سُليمى أثراً ... لسجدنا ألفَ ألفٍ للأثرْ

واتخذناها إماماً مرتضىً ... ولكانت حجَّنا والمعتمرْ

إنّما بنتُ سعيدٍ قمرٌ ... هل حَرِجْنا أن سجدنا للقمرْ[2]

أمّ البنين زوج الوليد بن عبد الملك

دخلت عزّة صاحبة كثيّر على أمّ البنين زوج عبد الملك بن مروان[3]، فقالت لها: أخبريني عن قول كثيّر:

قضى كلُّ ذي دين فوفّى غريمه ... وعزّة ممطولٌ معنّى غريمها

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ج٧، ص١٨٦.

(٢) العقد الفريد: ج٧، ص١٨٦.

(٣) كذا في المصدر، والصواب زوج الوليد بن عبد الملك.

ما هذا الدينُ الذي طلبك به؟

قالت: وعدته بقُبلة فتحرّجت منها.

قالت: أنجزيها وعليّ إثمها[١].

وروى أبو الفرج الإصفهاني أنّ وضّاحاً كان يهوى امرأة من كندة يقال لها: روضة، فلمّا اشتهر أمره معها، خطبها فلم يُزوّجها، وزوّجت غيره، فمكثت مدة طويلة... ثمّ شبّب بأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك، فقتله الوليد لذلك[٢].

زينب بنت سليمان بن علي

ذكر ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان أنّ حمّاد عَجْرَد كان يتغزّل في زينب بنت سليمان بن علي، على لسان محمّد بن أبي العباس السفاح، وكان عشقها، ثمّ خطبها فمنعت منه، فصار يتغزّل فيها، وحمّاد ينظم له الشعر على لسانه، فبلغ ذلك أخاها محمّد بن سليمان فغضب.

واتفقت وفاة محمد، فطلب ابن سليمان حمّاداً فتغيب منه، ثمّ بلغه أنّه هجاه بأبيات منها:

جداك جدان لم تُعب بهما … وإنّما العيب منك في البدن[٣]

---

(١) العقد الفريد: ج٧، ص١٣٤.

(٢) الأغاني: ج٦، ص٢٢٥.

(٣) لسان الميزان: ج٢، ص٤٢٦، برقم ٢٩٤٢ في ترجمة حمّاد عجرد.

عائشة بنت المهدي العباسي

قال ابن عبد ربّه الأندلسي: خرج رسول عائشة بنت المهدي ـ وكانت شاعرة ـ إلى الشعراء، وفيهم صريع الغواني فقال: تقرؤكم سيدتي السلام، وتقول لكم: من أجاز هذا البيت فله مئة دينار، فقالوا: هاته، فأنشدهم:

أنيلي نوالاً وجودي لنا ... فقد بلغت نفسيَ الترقوه

فقال صريع:

وإني كالدلو في حبّكم ... هويتُ إذ انقطت عرقوه[(١)]

ولاّدة بنت المستكفي الخليفة الأموي في الأندلس

كتبت على تاجها:

أنا والله أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وأمكن عاشقي من لثم ثغري ... وأعطي قُبلتي من يشتهيها[(٢)]

ولا نريد أن نسرد أكثر من هذه الشواهد، فقد أعرضنا عن كثير مراعاة لحرمة قرّائنا الكرام من أن نشين أسماعهم بعبث نساء هؤلاء، ومجون شعرائهم، وهذا فيما كُتب، وما خفي كان أعظم، وقد توخّينا في عرضنا هذا إلى الأسباب والدوافع التي دفعت هؤلاء المؤرّخين من بني مروان، كأبي الفرج الإصفهاني صاحب الأغاني، الذي استعرض أقاصيص وموضوعات حياة

(١) العقد الفريد: ج٦، ص١٩٧.

(٢) شرح رسالة ابن زيدون بهامش شرح لامية العجم: ج١، ص١١؛ عنه (سكينة بنت الحسين) للسيد المقرم: ص٦٠.

سكينة بنت الحسين عليهما السلام، وما أخذه من آل الزبير من اختلاق هذه الأكاذيب، كالزبير بن بكّار، ومصعب الزبيري وأمثالهم، الذي ما فتؤوا من التحرّي عمّا يشين البيت العلوي، دفعاً لما ابتلي به أسلافهم من النساء كسكينة بنت خالد الزبيرية، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله زوج مصعب بن الزبير، وغيرهنّ من اللواتي مُلِئت صحائف تاريخهنّ بفضائح العبث، ومجالس الغزل والغناء، وما اشتهر عن عاتكة بنت معاوية، وأم البنين بنت عبد العزيز زوجة الوليد بن عبد الملك، وسُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف، وأمثالهن من اللواتي آثرن حياة اللهو والغناء.

ومقابل هذا يرفلُ آل عليّ بقداسة الوحي، وطهارة النبوّة، وهم المنافسون الأقوياء للأمويين الذين سفكوا الدماء من أجل البقاء على كرسيّ الحكم، والزبيريين الذين هتكوا الحرمات من أجل المنصب كذلك، فمتى يستقيم لهؤلاء أمر ولا تزال الأمّة تنظر إلى العلويين بكلّ إجلال وقداسة؟ من هنا أمكننا معرفة الدوافع السياسية لاختلاق قصة سكينة بنت الحسين، وإقحامها ملاحم اللهو الأموي والترف الزبيري.

سكينة وابن السريج

روى أبو الفرج الإصفهاني قال: أخبرني الحسين بن يحيى، عن حمّاد، عن أبيه، عن مصعب الزبيري قال: حدثني شيخ من المكيين قال:

كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة وآلى يميناً ألاّ يُغنّي، ونسك ولزم

المسجد الحرام حتى عوفي، ثمّ خرج وفيه بقية من العلّة فأتى قبر النبيّ وموضع الصلاة، فلمّا قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة، فكان أهل الغناء يأتونه مسلّمين عليه فلا يأذن لهم بالجلوس والمحادثة، فأقام بالمدينة حولاً حتى لم يحس علّته بشيء وأراد الشخوص إلى مكة، وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماماً شديداً وضاقت به ذرعاً، وكان أشعب يخدمها، وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب: ويلك أنّ ابن سريج شاخص! وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع غناءه قليلاً ولا كثيراً، ويعزّ ذلك عليّ، فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتاً واحداً؟

فقال لها أشعب: جلعت فداك وأنّى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه، فارفعي طمعك والحسي تورك تنفعك حلاوة فمكِ.

فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت تخرج أمعاؤه، وخنقته حتى كادت نفسه أن تتلف، ثمّ أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار إخراجاً عنيفاً، فخرج على أسوأ الحالات، واغتم أشعب غماً شديداً وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك، فأتى منزل ابن سريج ليلاً فطرقه فقيل: من هذا؟ فقال: أشعب، ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلاً من أنفه وجبهته على لحيته، وثيابه ممزّقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها، فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له: ما هذا ويحك؟! قص عليه القصة، فقال ابن سريج: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلّم نفسك لا تعودنّ إلى هذه أبداً.

قال أشعب: فديتك هي مولاتي ولابد لي منها، ولكن هل لك حيلة في أن تصير إليها وتغنّيها فيكون ذلك سبباً لرضاها عنّي؟ قال ابن سريج: كلاّ والله لا يكون ذلك أبداً بعد أن تركته.

قال أشعب: قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد، وهي ساخطة عليّ فالله الله فيّ، أنا أنشدك الله ألا تحمّلت هذا الإثم فيّ.

فأبى عليه، فلمّا رأى أشعب أنّ عزم ابن سريج قد تمّ على الامتناع، قال في نفسه: لا حيلة لي وهذا خارج وإن خرج هلكت، فصرخ صرخة أذن أهل المدينة لها، ونبّه الجيران من رقادهم، وأقام الناس من فرشهم، ثمّ سكت فلم يدرك الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم، فقال له ابن سريج: ويلك ما هذا؟ قال: لئن لم تصر معي إليها لأصرخنّ صرخة أخرى لا يبقى أحد إلاّ صار بالباب، ثمّ لأفتحنّه ولأريهم ما بي، ولأعلمنهم كذا وكذا...

فلمّا رأى ابن سريج الجدّ منه قال لصاحبه: ويحك أما ترى ما وقعنا فيه ـ وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكاً ـ فقال: لا أدري ما أقول... نزل بنا من هذا الخبيث... إلى أن قال: فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه.

فقال: امضي لا بارك الله فيك، فمضى معه فلمّا صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل: من هذا؟ فقال: أشعب... إلى أن قال: ثمّ اندفع يغنّي:

أستعين الذي يكفيه نفعي ورجائي على التي قتلتني

فقالت له سكينة: فهل عندك يا عبيد من صبر، ثمّ أخرجت دملجاً من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالاً فرمت به إليه[١]... إلى آخر القصة، وهي طويلة الذيل اقتصرنا على مورد الحاجة.

رجال الخبر

الخبر مرسل، فإنّ مصعب الزبيري رواه عن شيخ من المكيين لا يُعرف من هو، فالخبر مرسل لا اعتبار له من حيث الإرسال.

ومصعب الزبيري

ضعيف، عرفت حاله.

والحسين بن يحيى

قال الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابن الجوزي: (يضع الحديث، وكذلك ابن حجر في لسان الميزان)[٢].

فالخبر مرسل وفي سنده ضعفاء فهو ساقط عن الاعتبار.

---

(١) الأغاني: ج١٧، ص٤٥ ـ ٥١.

(٢) ميزان الاعتدال: ج١، ص٥٤١؛ لسان الميزان: ج٢، ص٣٨٦.

أين هم أزواج سكينة وبنو هاشم عن كلّ هذا؟

اعتمد الخبر على رواية المتناقضات فأظهر زهد ونسك ابن سريج المغنّي وعبث السيّدة سكينة، مع أنّ الخبر أظهر في مطاويه الإشارة إلى حرمة الغناء وتجنّب ابن سريج عن ذلك، إلاّ أنّ السيّدة سكينة كانت تصرّ على مخالفة مناهي الشريعة، وترتكب ما هو حرام إشباعاً لرغبتها في الاستماع، لاسيّما الخبر سرد أحداث القصة عند وقت متأخّرٍ من الليل، وأظهر أنّ السيّدة سكينة لا ترتبط مع أيّة علقة زوجية يمكنها أن تحتشم زوجها ــ على الأقل ــ في ارتكاب ما ينافي الشرع ومن ثم الأخلاق السائدة، مع ما هوّلوه من تعدد أزواج (آمنة) سكينة بنت الحسين، وبلغ عدد أزواجها أكثر من سبعة، ومع هذا فلا نرى لواحدٍ من هؤلاء الأزواج دورٌ في التصدّي إلى ما ترتكبه السيّدة سكينة من مخالفات شرعية وعرفية، يأنف من خلالها الغيور على حرمه، ولا يرضى في انتهاك حرمته بما يقع من حليلته، وهي بين أجانب خُلعاء تعقد لهم مجالس الغناء في بيته دون وازع ولا من رادع.

أيّ غيور يرضى لزوجته أن ترتكب مثل هذه الأفعال الشائنة بسمعته والمنافية لغيرته؟ وإذا لم يكن هناك دورٌ للزوج في مثل هذه القصص، فأين كان الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وهو يرى أخته ترتكب خلاف الشريعة وما ينافي قيم الإسلام؟ أين كان محمّد بن علي الباقر عليهما السلام عن هذه التصرفات؟ أين كان بنو هاشم وهم ـ على الأقل ـ يجاهون عدوّاً لدوداً يصطنع لهم الأكاذيب والافتراءات؟ فكان عليهم مراعاة جانب أعدائهم إن لم يراعوا جانب حرمة الشريعة.

ممّا يكشف سذاجة هؤلاء الوضّاعين وبلادهم حينما يختلقون أكاذيبهم بما ينافي الشرع والعادة والأعراف، وليتهم توسّلوا بغير ذلك لئلاّ ينكشف غباؤهم ولعبتهم الطائشة.

إنّه خراج بعض الكور

وإذا صوّر رواة الخبر بذخ سكينة وهي تعطي لأحد المغنّين دملجاً وزنه أربعون مثقالاً، فإنّ هذه التصرّفات هي سِمة خلفائهم الذين شهدت لياليهم الحمراء بذخهم وعبثهم بأموال المسلمين.

قال ابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد: غنّى إبراهيم الموصلي محمّد ابن زبيدة الأمين بقول الحسن بن هانئ فيه:

رشأ لولا ملاحته   خلت الدنيا من الفتنِ

قال: فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكبّ على إبراهيم يقبّل

رأسه، فقام إبراهيم من مجلسه يقبّل أسفل رجليه وما وطئنا من البساط، فأمر له بثلاثة آلاف درهم، فقال إبراهيم: يا سيدي قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم [أي عشرين مليون درهم].

فقال الأمين: وهل ذلك إلاّ خراج بعض الكور؟[١].

هذه هي أعطيات الخلفاء في الليالي الحمراء ومن بيت مال المسلمين، والمسلمون يعانون من الضيق في العيش والفقر والفاقة، لذا فقد عمد هؤلاء الرواة على التستّر على بذخ أسيادهم، واتهام آل البيت عليهم السلام بتصرّفات أعدائهم؛ ليدفعوا عنهم تهوّرات هؤلاء وعبثهم.

حكم الغناء في الشريعة المقدّسة

ذهب علماؤنا ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ إلى حرمة الغناء[٢]، وادّعوا الإجماع عليه، بل عدّوه من ضرورات المذهب للأدلة الواردة في حرمته من آيات وروايات لعلّها متواترة.

كما ذهب إلى ذلك بعضهم، فمن ذلك تفسير قوله تعالى:

﴿...لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ...﴾[٣].

---

(١) العقد الفريد: ج٧، ص٤٢.

(٢) نقل الإجماع على ذلك السيّد العاملي في مفتاح الكرامة: ج٤، ص٥٢، حيث قال: (أمّا حكمه فلا خلاف، كما في مجمع البرهان، في تحريمه وتحريم الأجرة عليه وتعلّمه وتعليمه واستماعه...).

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

بالغناء كما في صحيحة محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام[١]. وتفسير الغناء بالزور في قوله تعالى:

﴿...وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[٢].

كما في صحيحة زيد الشحام، ومرسلة ابن ابي عمير، وموثقة أبي بصير[٣].

وما ورد في تفسير لهو الحديث بالغناء كما في صحيحة محمّد بن مسلم[٤].

ومن الروايات ما تواتر من حرمة الغناء كما في رواية يونس قال: سألت الخراساني صلوات الله عليه عن الغناء وقلت: إنّ العباسي ذكر عنك أنّك ترخّص في الغناء، فقال:

«كذب الزنديق ما هكذا قلت له، سألني عن الغناء فقلت له: إنّ رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الغناء فقال: يا فلان إذا ميّز الله بين الحقّ والباطل فأين يكون الغناء؟ قال: مع الباطل، فقال: حكمت»[٥].

وعن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغناء وقلت: إنّهم يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخّص في أن يقال: حيّونا حيّونا نحييكم، فقال:

(١) الوسائل: ج١٧، ص٣٠٤، باب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به، ح٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٣) الوسائل: ج١٧، ص٣٠٣ و ٣٠٥، باب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به، ح٢، ح٨، ح٩.

(٤) الوسائل: ج١٧ ، ص٣٠٤، باب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به، ح٦.

(٥) الوسائل: ج١٧، ص٣٠٦، باب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به، ح١٣.

«إنّ الله تعالى يقول:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[1].

ثمّ قال:

«ويل لفلان ممّا يصف، رجل لم يحضر المجلس»[2].

وفي مرسلة المقنع عن الصادق عليه السلام قال:

«شرّ الأصوات الغناء»[3].

وفي الخصال بسنده عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر»[4].

وتعضده الأخبار الدالّة على تحريم الاستماع له كما في صحيحة مسعدة ابن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأمي إنّي أدخل كنيفاً ولي جيران، وعندهم جوارٍ يتغنّين ويضربن بالعود، فربّما أطلت الجلوس استماعاً منّي لهنّ، فقال:

---

(١) الأنبياء: ج٢١، ص١٦ ـ ١٨.

(٢) الوسائل: ج١٧، ص٣٠٧، ح١٥.

(٣) الوسائل: ج١٧، ص٣٠٩، ح٢١.

(٤) الوسائل: ج١٧، ص٣٠٩، ح٢٣.

«لا تفعل».

فقال الرجل: والله ما أتيتهنّ وإنّما هو سماع أسمعه بأذني، فقال:

«بالله أنت أما سمعت الله تعالى يقول:

﴿...إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[١]؟.

فقال: بلى والله وكأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله تعالى من عجمي ولا عربي، لا جرم أنّي لا أعود إن شاء الله تعالى، وأنّي أستغفر الله، فقال له:

«فاغتسل وصلّ ما بدا لك، فإنّك كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو متّ على ذلك، إحمد الله وسله التوبة من كلّ ما يكره، فإنّه لا يكره إلاّ كلّ قبيح، والقبيح دعه لأهله، فإنّ لكلّ أهلاً»[٢].

وعن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع»[٣].

وما ورد في حرمة شراء المغنّية وأنّ ثمنها سحت، كما في الكافي عن الحسن بن علي الوشاء قال: سُئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن شراء المغنّية؟ فقال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) الوسائل: ج٣، ص٣٣١، باب ١٨ من أبواب الأغسال المندوبة، ح١.

(٣) الوسائل: ج١٧، ص٣١٦، باب ١٠١ من أبواب ما يكتسب به، ح١.

«قد تكون للرجل الجارية تلهيه، وما ثمنها إلاّ ثمن الكلب، وثمن الكلب سحت، والسحت في النار»[1].

وعن سعيد بن محمّد الطاطري، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن بيع الجواري المغنّيات، فقال:

«شراؤهنّ وبيعهنّ حرام، وتعليمهنّ واستماعهنّ نفاق»[2].

إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة، وهي كما علمت مطلقة لا يمكن تخصيصها، وإن التزم بعضهم ببعضها على أنّها مخصّصات للحرمة، إلاّ أنّها لا تصلح للتخصيص حقيقة لا كما فهمه البعض، ولا مجال لذكر ما احتجّوا بأنّها مخصّصات، وكون الحرمة مشروطة بانضمام بعض المحرّمات كمجالس اللهو، ودخول الرجال على النساء وغير ذلك، على أنّ المعارضات التي ذكرها البعض لا تقوى على معارضة ما ذكرناه من أخبار التحريم؛ لمخالفتها لكتاب الله وموافقتها للعامّة، وهي مرجّحات لا يختلف في العمل بها أحد، فتبقى حرمة الغناء ذاتاً على حالها غير معارضة بما توهّمه البعض لأنّها معارضات.

هذا حكم الغناء في الشريعة، والقصة المذكورة منافية لضرورات الدين، ولإجماع الطائفة الحقّة منذ عهد أئمّتهم ـ صلوات الله عليهم ـ حتى يومنا هذا، فكيف ينسجم واقعهم مع هذه الموضوعات بعد ذلك؟!

---

(١) الوسائل: ج١٧، ص١٢٤، باب ١٦، ح٦.

(٢) الوسائل: ج١٧، ص١٢٤، ح٧.

حقيقة الأمر ما هي؟ ابن سريج نائحاً أم مغنّياً؟

وإذا أمعنّا في بطلان هذه القصة وأمثالها، فإنّ الإصفهاني يؤكد فيما يرويه في موضع آخر تنافي هذه القصة مع الواقع، وتعارضها مع خبر النياحة الذي اشتهر بها ابن سريج.

فقد كان ابن سريج نائحاً، وكانت السيّدة (آمنة) سكينة تتحرّى موارد النياحة بما يساعدها على التخفيف من مصائبهم أهل البيت عليهم السلام، بل كانت النياحة أسلوباً جديراً في بيان ما أصاب أهل هذا البيت من فجائع، وتصرّفات الدهور وتقلّبات الأيام ونوائبها، لذا حرص أهل البيت عليهم السلام على النياحة كأسلوب مهم من أساليب بيان مظلوميتهم، ومشاركة العواطف والأحاسيس العامّة مع مأساتهم التي سبّبتها الأنظمة السياسية الطامحة إلى سحق كلّ القيم من أجل الوصول إلى الحكم والسلطة، لذا حرص الأئمة الأطهار عليهم السلام على أساليب النياحة حينما وجدوا أنّ أحاسيس الناس تشاركهم متى ما أظهروا مصائبهم.

فالإمام زين العابدين عليه السلام طلب من الطرمّاح بن عدي أن يتقدّم الركب الحسيني المفجوع عند دخوله المدينة، وينعى الحسين عليه السلام، ممّا حدى بالناس إلى الاجتماع واستقبال الإمام عليه السلام وعائلته بشكل يتناسب وعظم المصاب، بل وإدانة النظام كذلك، فكانت محاولة ناجحة للاحتجاج على السلطة بشكل لم يبق لاعتذار أزلامها في الإقدام على قتل سيّد الشهداء عليه السلام مجال.

وهكذا كان الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام يخصّص مبلغاً في كلّ عام للنياحة على سيد الشهداء عليه السلام في منى إمعاناً في إظهار مظلوميتهم، وإشارة إلى ما يبلغه النظام من تنكيل وتقتيل لأهل هذا البيت العلوي الطاهر، حتى أنّه عليه السلام أوصى بندبه عشر سنين في منى، وهو موضع اجتماع الحجيج؛ ليتسنّى للمسلمين معرفة ما جرى على أهل هذا البيت عليهم السلام من ظلم واضطهاد.

وهكذا كان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقيم مجالس النياحة على جده الحسين عليه السلام حينما ينشده السيّد الحميري ويأمر أهله بالجلوس.

والإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام كان يأمر عياله بالاستماع إلى مراثي الإمام الحسين عليه السلام عندما ينشدها دعبل الخزاعي، فيبكون ويأمرون شيعتهم بذلك.

هذا هو ديدن الأئمة الأطهار عليهم السلام، يتحرّون مواضع الندبة والبكاء على فجائعهم، وليمعنوا في بيان مظلوميتهم، لذا فإنّ السيّدة (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام كانت تستشعر هذا الإحساس، وقد حرصت على إبراز ما تكنّه نفوسهم الطاهرة من أحزان وآلام، وهي لا تزال تعايش مصائب الطفّ، وقتل إخوتها وأبيها بشكل مروّعٍ، وتسييرهم أسارى من بلدٍ إلى بلد، وشعور الحزن والألم يتفاقم وهم لا يزالون مهضومي الحقّ، مدفوعين عن مقامهم، لذا فإنّها عليها السلام قريبة عهدٍ بفجائع الطفّ،

والمناسب أن تتحرّى ما يخفّف من أحزانها، ويعزّز من موقف أهلها الميامين ببيان ما جرى عليهم، والرواية التالية تؤكّد هذا المنحى والاتجاه.

قال أبو الفرج الإصفهاني: إنّ سكينة بعثت إلى ابن سريج بمملوكٍ لها يقال له: عبد الملك، وأمرته أن يعلّمه النياحة.

فلم يزل يعلّمه مدة طويلة، ثمّ توفّي عمّها أبو القاسم محمّد ابن الحنفية، وكان ابن سريج عليلاً بعلّة صعبة، فلم يقدر على النياحة، فقال لها عبدها عبد الملك: أنا أنوح لكِ نوحاً أنسيكِ نوح ابن سريج، فقالت: أوَ تحسن ذلك؟ قال: نعم، فأمرته فكان في الغاية[1].

هذه الرواية إذا ما قارنّاها بخبر غناء ابن سريج للسيدة (آمنة) سكينة، وجدنا أنّ مصعب الزبيري قد افتعل الخبر ونسجه على منوال نياحة ابن سريج، فاستبدل الزبيري مفردات هذه الرواية بوضع خبر الغناء هكذا:

١ ـ استبدال النياحة بالغناء.

٢ ـ استبدال عبارة (أنّ سكينة بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له: عبد الملك، وأمرته أن يعلّمه النياحة) بعبارة خبر أشعب كالآتي:

قالت لأشعب: ويلك أنّ ابن سريج شاخص! وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع غناءه.

٣ ـ استبدال اسم عبد الملك وهو مملوكها باسم (أشعب) الخليع

(١) الأغاني: ج١، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

الماجن، مدّعياً الخبر ملازمته للسيّدة سكينة؛ لمضاحكتها ومؤانستها على غرار ما كان يفعله مع خلفاء بني أمية وآل الزبير، فقد عُرف (أشعب) بولائه لآل الزبير، وهو ابن حُميدة سيّئة السمعة والصيت، فقد كانت مولاة لأسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير، ولها تاريخها الأسود بما ذكر عنها بأنّها: كانت تدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحرّش بينهنّ، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعزيرها، وقيل: دعا عليها فماتت[1].

وقال ابن حجر في لسان الميزان: كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضهنّ على بعض فتلقي بينهنّ الشرّ، فدعا عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماتت[2].

هذا هو أشعب الذي تربّى في بيوت الزبيريين، ونُقل عنه ملاحم العبث معهم ما شهدت به مطوّلات التاريخ، فمتى أتيح له أن يكون مع سكينة بنت الحسين لا يفارقها، وهو حليف عدوّ الهاشميين الألدّاء آل الزبير، الذين عُرفوا بمنافستهم لآل علي عليه السلام وعدائهم وبغضهم لهم، وهو أمر لا يستقيم مع ما ذكر من مرافقته للسيّدة سكينة، وفي الوقت نفسه فهو مولى لآل الزبير؟!

على أنّ مرافقة أشعب للسيّدة سكينة (آمنة) ـ كما نقله الخبر ـ يتعارض مع القيم الإسلاميّة والأخلاقيّة التي عُرف بها آل علي، من ورعٍ وقداسة وتقوى تأبى معها مخالطة الرجال الأجانب والاجتماع بهم ومؤانستهم.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ج٤، ص٢٧٥.

(٢) لسان الميزان: ج١، ص٥٠٧.

وبهذا تنكشف جليّاً محاولات الوضع والتزوير على السيّدة سكينة، وما بذله أعداء آل البيت عليهم السلام من محاولات انتقاص هذا البيت الطاهر، ودفع ما عُرف به أعداؤهم من العبث والخلاعة، وإلصاقها بهم، ونسج مغامرات اللهو على منوال ما عُرف به أعداء أهل البيت وشانؤهم.

محاولات وضع وتزوير أخرى

لم يكتف آل الزبير وأتباعهم في اختلاق القصص ووضعها، بل إنّهم حاولوا ابتداع أسلوب آخر من تزوير الحقائق، حيث جعلوا بعض الأسماء الصريحة المعروفة بالخلاعة والعبث وادّعوا أنّها هي سكينة بنت الحسين، وهو أمرٌ يثير الاستغراب حقّاً، فالأسماء الحقيقية لهذه الوقائع شخصيات اثبتها المؤرّخون في مواقع عدّة ولأشخاصٍ معروفين، في حين تأتي الروايات الزبيرية فتلصقها بالسيّدة سكينة بنت الحسين ظلماً وعدواناً، ونماذج من هذا الخرق الذي ارتكبه الزبيريون تبيّنه الأخبار التالية:

١ ـ روى ابن عبد ربّه الأندلسي أنّ الأحوص قال يوماً لمعبد: إمض بنا على عقيلة حتى نتحدث إليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها، فمضيا فألفيا على بابها معاذاً الأنصاري وابن صياد، فاستأذنوا عليها فأذنت لهم إلاّ الأحوص، فإنّها قالت: نحن على الأحوص غضاب، فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال:

ضنّتْ عقيلةُ عنك اليوم بالزادِ ... وآثرت حاجة الثاوي على الغادي[1]

---

(١) العقد الفريد: ج٧، ص٢٢.

قال ابن عبد ربّه في موضع آخر: إنّ عقيلة هذه هي جارية أبي موسى الأشعري، وذكر قصّتها منفردة.

إلاّ أنّ الإصفهاني لسذاجته نسب عقيلة هذه إلى أنّها من ولد عقيل بن أبي طالب، فقال: وللأحوص مع عقيلة هذه أخبار قد ذكرت في مواضع أخر، وعقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب[1].

وأكذوبة الإصفهاني على أنّها من ولد عقيل لم تكفِ آل الزبير، حتى أمعنوا في التحريف فجعلوا عقيلة هذه هي سكينة بنت الحسين عليهما السلام.

قال الإصفهاني في نفس الموضع: وقد ذكر الزبير، عن ابن بنت الماجشون، عن خاله أنّ عقيلة هذه هي سكينة بنت الحسين كنّى عنها بعقيلة[2].

هكذا أمعن الزبيريون في تزوير الحقائق، واتّهام السيّدة سكينة بأمور تتنافى وأبسط القيم الإسلامية، وسموها بأقبح الصفات من البذخ واللهو والعبث، ولم يكتفوا حتى قرنوها بالأحوص الذي قال عنه الإصفهاني بأنّه: كان قليل المروءة والدين، هجّاء للناس، مأبوناً فيما يروى عنه[3].

٢ ـ قال أبوالفرج الإصفهاني: كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام، فرأت عمر بن ابي ربيعة يطوف بالبيت،

---

(١) الأغاني: ج٤، ص٢٥٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأغاني: ج٤، ص٢٣١.

فأرسلت إليه: إذا فرغت من طوافك فأتنا.

فأتاها، فقالت: لا أراك يابن ربيعة إلاّ سادراً في حرم الله، أما تخاف الله؟ ويحك إلى متى هذا السفه؟ قال: أيّ هذه، دعي عنك هذا من القول، أما سمعت ما قلت فيك؟ قالت: لا، فما قلت؟ فأنشدها قوله:

قالت سعيدة والدموع ذوارف   منها على الخدين والجلبابِ

إلى آخر الأبيات[1].

هذا ما ذكره الإصفهاني من الخبر وقصة الأبيات، إلاّ أنّ المحرّفين لم يرقهم ذلك فحرّفوه، وجعلوه على ألسنة المغنّين بلفظ (سكينة) بدل (سعيدة) وقد اعترف الإصفهاني بهذه المشكلة فقال:

وهذا الشعر تُغنّي فيه: قالت (سكينة) والدموع ذوارف...

وفي موضع: (أسُعيد) ما ماء الفرات وبرده...

(أسُكين)، وإنّما غيّره المغنّون، ولفظ عمر ما ذكر فيه في الخبر[2]، أي الخبر المتقدم.

٣ ـ روى أبو علي القالي في أماليه قول عمر بن أبي ربيعة هكذا:

جدّدي الوصل يا قريب وجودي   لمحبٍّ فراقه قد ألمّا[3]

فأبدلوا لفظ (قريب) بلفظ (سكين) أي ترخيم سكينة.

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٢؛ وقد مرّ الحديث حول القصة والأبيات، فراجع.

(٢) الأغاني: ج١٦، ص١٦٢.

(٣) أمالي أبو علي القالي: ج٢، ص٣٠٥.

٤ ـ روى ابن قتيبة في المعارف: أنّ عائشة بنت طلحة تزوّجها مصعب ابن الزبير فأعطاها ألف ألف درهم، فقال أنس بن زُنيم الديلي لأخيه [عبد الله بن الزبير]:

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً ... من ناصحٍ لك لا يُريد خداعا

بُضع الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ ... وتبيت سادات الجيوش جياعا

لو لأبي حفصٍ أقول مقالتي ... وأقصُ شأن حديثهم لارتاعا[(١)]

إلاّ أن الإصفهاني رواها عن مصعب، عن محمّد بن يحيى هكذا:

ولّما تزوّج مصعب سكينة على ألف ألف، كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس إلى عبيد الله بن الزبير:

أبغ أمير المؤمنين رسالةً ... من ناصحٍ لك لا يُريد خداعا

بُضع الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ ... وتبيت سادات الجيوش جياعا

لو لأبي حفصٍ أقول مقالتي ... وأقصُ شأن حديثهم لارتاعا[(٢)]

هذا هو دأب الوضّاع، يقلّبون الحقائق، ويحرّفون الكلم، طعناً منهم في مخالفيهم أو مخالفي أسيادهم، ويجهدون في دفع كلّ قبيح عنهم، ليوصموا به مخالفيهم، كما فعل من قبل معاوية بن أبي سفيان في الطعن على علي عليه السلام، ظنّاً منه إطفاء نوره، ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره.

---

(١) المعارف لابن قتيبة: ص٢٣٣.

(٢) الأغاني: ج١٦، ص١٦٤.

الأكذوبة الثانية: سكينة وحديث الأزواج

الأولى: قائمة أبي الفرج الإصفهاني

هناك عدّة قوائم دُبّجت في تعداد أزواج سكينة:

روى الإصفهاني قال: حدّث الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي مصعب، قال: تزوّجت سكينة بنت الحسين عليهما السلام عدّة أزواج، أوّلهم عبد الله ابن الحسن بن علي وهو ابن عمّها وأبو عذرها، ومصعب بن الزبير، وعبد الله ابن عثمان الحزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصبغ بن عبد العزيز ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل بها[1].

على أنّ الإصفهاني روى أنّ الذي تزوّج سكينة هو عمرو بن حكيم بن حزام وهو عم والد عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام كما أورد ذلك ابن سعد وابن خلكان وسبط ابن الجوزي في قوائمهم ممّا يعني

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٥٨.

اضطراب خبر زواجها من عبد الله بن عثمان بن عبد الله، فمرة يتزوّجها عبد الله بن عثمان، ومرّة يتزوّجها عمّ أبيه، فما الذي يعنيه هذا الاضطراب؟!

قال الإصفهاني: عن أبي الأزهر قال: حدثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسّان وغيره: إنّ سكينة كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثم تزوّجها مصعب بن الزبير، فلما قتل مصعب خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف... إلى آخر الرواية[1]، وسيأتي البحث فيها لاحقاً.

الثانية: قائمة ابن سعد

قال: تزوّجها مصعب بن الزبير بن العوام، ابتكرها فولدت له فاطمة، ثمّ قتل عنها، فخلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ابن خويلد... فولدت له عثمان ـ الذي يقال له: قُرين ـ وحكيماً وربيحة، فهلك عنها، فخلف عليها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فهلك عنها، فخلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، كانت ولّته نفسها فتزوّجها فأقامت معه ثلاثة أشهر، فكتب هشام بن عبد الملك إلى واليه بالمدنية أن فرّق بينهما ففرّق بينهما، وقال بعض أهل العلم: هلك عنها زيد ابن عمرو بن عثمان، وتزوّجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان[2].

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٦١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص٤٧٥، في قسم النساء اللواتي لم يروين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروين عن أزواجه وغيرهنّ.

الثالثة: قائمة ابن خلكان

قال: تزوّجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، ثمّ تزوّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قُريناً، ثمّ تزوّجها الأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول، ثمّ تزوّجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل[1].

الرابعة: قائمة سبط ابن الجوزي

قال: وأمّا سكينة فتزوّجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، فتزوّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له عثمان الذي يقال له: قرير [والظاهر أنّه قرين كما عليه غيره]، ثمّ تزوّجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخو عمر بن عبد العزيز، ثمّ فارقها قبل الدخول بها، وماتت في أيام هشام بن عبد الملك... .

قال سبط ابن الجوزي:

وأوّل من تزوّجها مصعب بن الزبير قهراً، وهو الذي ابتكرها ثمّ قُتل عنها وقد ولدت له فاطمة[2].

هذه قوائم أربع اخترناها لبيان مواضع الاختلاف في تعداد أزواج (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام، ومصدر هذه القوائم أكثرها زبيريّة

---

(١) وفيات الأعيان: ج٢، ص٣٩٤، برقم ٢٦٨.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٢٤٩.

يرويها الزبير بن بكّار، عن عمّه مصعب الزبيري وقد عرفت حالهما، فلا حاجة على أن نعيد ما ذكره علماء الرجال من ضعفهما وكذبهما وانحرافهما عن عليّ وعن آله ـ صلوات الله عليهم ـ لذا فهي ساقطة عن الاعتبار سنداً، كونها بين مرسلة وبين ضعيفة برجالها، إلاّ أنّ ذلك لا يمنعنا من مناقشتها وبيان متناقضاتها، حتى لا يخفى على ذوي الأبصار محاولات الوضع المتعمّد على هذه الشخصية الطاهرة، وكيف أنّ آل الزبير عمدوا إلى الانتقاص من منافسيهم أهل البيت عليهم السلام، ووصموا كلّ شائنةٍ فيهم وألصقوها بأهل هذا البيت الطاهر؟ ومن ذلك حديث الأزواج، حيث اشتهر عن عائشة بنت طلحة تعدّد الأزواج، وكان أوّلهم مصعب، فألصقوا هذه الحادثة بالسيّدة (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام، وأبعدوها عن أشخاصهم، وسيأتي تفصيل ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

القائمة الموحّدة

ويمكننا الآن أن نوحّد هذه القوائم ليتسنّى لنا مناقشة الجميع من خلال مناقشة هذه القائمة الموحّدة، وعرضنا من ذلك عدّة قوائم ليتّضح للقارئ الكريم اضطراب الرواة وتضاربهم في افتعال مثل هذه الحادثة، والتي تقتضيها مصالح سياسية مقيتة، أهمّها: إلغاء الخلاف الفكري بين أهل البيت عليهم السلام، وبين هذه المجموعات السياسية؛ وإعطاؤها مُسحة من الشرعية؛ وإلغاء ما يمكن أن يقال عن هؤلاء من تجاوزهم على أهل البيت عليهم السلام، وتقدّمهم عليهم وغصب حقوقهم.

تماماً كما وُضعت قصة زواج عمر بن الخطاب من أمّ كلثوم، وقد أبطلنا هذه الشبهة في كتابنا (كشف البصر)[١].

على أنّ هذه القوائم من الأزواج تتّسمُ بتشكيلاتها السياسية، فالأزواج المذكورون هم بين زبيريين إلى أمويين إلى مروانيين، وهذا دليل وحده يكفي لإثبات أنّ القوائم الموضعة رُتّبت على أساس منحىً سياسي خاص، يُراد منه إلغاء الخلاف الفكري بين هذه التوجهات السياسية وبين أهل البيت عليهم السلام، والشطب على مبتنيات الخلاف بين المدرستين.

وسيكون ترتيب هذه القائمة الموحّدة هكذا:

١ ـ مصعب بن الزبير، حسب رواية الإصفهاني وابن سعد وابن خلّكان وسبط ابن الجوزي.

٢ ـ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، حسب رواية الإصفهاني وابن سعد وابن خلّكان وابن الجوزي.

٣ ـ الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان، كما في رواية ابن سعد، أمّا الإصفهاني وابن خلّكان وسبط ابن الجوزي فقالوا: لم يدخل بها.

٤ ـ زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فهو برواية الإصفهاني وابن سعد وابن خلّكان، أمّا سبط ابن الجوزي فلم يذكره.

٥ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، لم يذكره غير الإصفهاني

(١) كشف البصر عن زواج أم كلثوم من عمر للمؤلّف، يستعرض روايات الفريقين وعدم دلالة الجميع على واقعة الزواج المفتعل، فراجع.

وابن سعد، واتفقا أنّه لم يدخل بها، ولم يذكره ابن خلّكان وسبط ابن الجوزي.

٦ ـ أمّا عبد الله بن الحسن بن عليّ، فهو حسب رواية الإصفهاني فقط.

وبذلك فقد اشتملت القائمة الموحّدة على مصعب بن الزبير وعبد الله ابن عثمان، وهما الاسمان المشتركان في القوائم الأربع.

وسيتمّ مناقشة هذين الاسمين بشيء من التفصيل؛ ليمكننا تحديد الواقع من أحاديث الزواج هذه.

ثم نأتي على بقية الأسماء، كلّ بما يقتضيه البحث.

أولاً: مصعب بن الزبير

ليتسنّى لنا صحّة دعاوى زواج مصعب بن الزبير من السيّدة (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام، علينا أن نُلقي نظرة سريعة على الخط الزبيري منذ نشوئه، للحصول على رؤية واقعية عن توجهات البيت الزبيري وأتباعه.

وهل بالإمكان حدوث ثمّة تقارب بين الزبيريين المعروفين بعدائهم للعلويين وبين الهاشميين؟

سؤال سيخرجنا من منعطفات مآزق الروايات الموضوعة من قبل رواة زواج السيّدة (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام.

مَن هم آل الزبير؟

يُعد الزبير بن العوام مؤسس الخط الزبيري ـ إذا صحّ التعبير ـ فهو الذي سنّ توجهات آله، وألقى لهم آراءه في علاقاته على المستوى الديني، وطموحاته على المستوى السياسي.

كان الزبير بن العوام حليفاً لعليّ عليه السلام يوم السقيفة، وكان من الذين انضموا إلى علي عليه السلام، وممّن أبوا بيعة أبي بكر، بل كان من المعترضين الأشدّاء عليها، بعد ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحقّية علي عليه السلام في الخلافة، لذا فإنّ ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) يصوّر لنا موقف الزبير المتصلّب في رفض البيعة لأبي بكر، وإصراره على أحقيّة علي عليه السلام في البيعة قائلاً:

وأمّا علي والعباس بن عبد المطلب ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا إلى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام، فذهب إليهم عمر في عصابة فيهم أسيد ابن حضير وسلمة بن أسلم فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبا بكر، فأبوا.

فخرج الزبير بن العوام بالسيف، فقال عمر: عليكم بالرجل فخذوه، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار...[1].

وقال الطبري: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مُصلِتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه

(١) الإمامة والسياسة: ج١، ص١٥.

فأخذوه[١].

هذه الصورة تعطينا تصوّراً عن موقف الزبير إبّان بيعة أبي بكر.

ويبقى الزبير معارضاً ملتزماً جانب الرفض لخلافة أبي بكر، إلاّ أنّ ذلك لا يكون بالضرورة موقفاً مناصراً للإمام علي عليه السلام، حيث لم توقفنا النصوص التاريخية على مواقف النصرة للإمام بقدر ما كان معارضاً معانداً، لا يرى أهليّةً لشيخي تيم وعدي أن يتقدّما على ابن صفيّة الذي عُرف بأنّه ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يتقدم عليه هذان اللذان ليس لهما أهليّة القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عن مواصفات الخلافة؟! هذا ولم يكن للزبير إبّان عهد الشيخين أيّة ميزات اجتماعية، فضلاً عن إلغاء دوره السياسي كذلك.

لذا فإنّ عهد عثمان بن عفّان يُعد متنفّساً لتوجهات الزبير الاجتماعية، فبنى القصور واقتنى الأموال كما ذكر المسعودي فقال: وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضياع والدور منهم الزبير بن العوام، بنى داره بالبصرة وهي المعروفة... وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار، وخلّف الزبير ألف فرس وألف عبدٍ وأمة...[٢].

أي سيجد الزبير حينئذٍ متنفّسا يستطيع من خلاله أن يمارس دوره الاجتماعي باقتنائه الأموال والقصور، إلا أنّه يبقى محبوساً سياسياً، أي لا

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٤٣.

(٢) مروج الذهب: ج٢، ص٣٥٠.

يزال ملغى الدور السياسي الذي يطمح أن يصل إليه الزبير بعد إشباعه مالياً، وسيكون دوره الاجتماعي منقوصاً ما لم يكمّله بحضوره السياسي في الأحداث العامّة، ولم يجد الزبير أفضل من فرصة يوم الدار، يوم محاصرة عثمان وتأليب الثوّار عليه، منضمّاً بذلك إلى الحركة الثورية التي قرّرت إيقاف انتهاكات عثمان الدينية والاجتماعية وحتى السياسية، فرأى الزبير أنّ مناورة الانضمام إلى الثوار ستعطيه فرصة سياسية ناجحة، يستغلّها من أجل تثبيت موطئ قدم له.

وكان حليفه طلحة كذلك، وكان طلحة شديداً على عثمان حتى قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله فإنّه حمل عليّ هؤلاء وألّبهم، والله إنّي لأرجو أن يكون منها صفراً، وأن يُسفك دمه...[1].

كتاب طلحة والزبير في تحريض المسلمين على قتل عثمان

بل كان الزبير يعمل على قتل عثمان، ولعلّ في ذلك أمنيته في انحياز الأمر إليه، وهو ما كشفه الأشتر حين قرأ كتابه وكتاب طلحة في التحريض على قتل عثمان، قال ابن قتيبة الدينوري: إنّ الأشتر قال لطلحة والزبير بعدما تظاهرا بعدم الرضا عن قتل عثمان، وبعثوا إلى الأشتر في الكفّ عن محاصرته قال: تبعثون إلينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وهاهو ذا، فأخرج كتاباً فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من المهاجرين الأوّلين وبقية الشورى، على

(١) تاريخ الطبري: ج٣، ص٤١١.

مَن بمصر من الصحابة والتابعين، أمّا بعد: أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قد بُدّل، وسنّة رسول الله قد غُيّرت، وأحكام الخليفتين قد بُدّلت.

فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلاّ أقبل إلينا، وأخذ الحقّ لنا وأعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحقّ على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيّكم، وفارقكم عليه الخلفاء.

غُلبنا على حقّنا واستولي على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكانت الخلافة بعد نبيّنا خلافة نبوّة ورحمة، وهي اليوم ملكٌ عضوض، من غلب على شيء أكله).

أليس هذا كتابكم إلينا؟ فبكى طلحة، فقال الأشتر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله...[1].

فكان الزبير ممّن يحثّ الناس على قتل عثمان، بل خاذلاً له مؤلّباً عليه، خارجاً عن المدينة حتى لا يشهد قتله ويُطالب بنصرته.

قال ابن الأثير في كامله: إنّ الزبير خرج من المدينة قبل أن يُقتل عثمان...[2] أي أيام حصاره في الدار.

وهكذا حصل الزبير على مكسبه السياسي بعد قتل عثمان، وتحوّل

(١) الإمامة والسياسة: ج١، ص٣٤.

(٢) الكامل في التاريخ: ج٣، ص٨٧.

الأمر إلى علي عليه السلام ظنّاً منه أنّ الفرص السياسية قد سنحت به بعد أن قاد معارضته السياسية ضد نظام نقم عليه المسلمون، وحسِبَ أن سيكون له موطئ قدم في العهد الجديد حينئذ.

قال اليعقوبي في تاريخه: وأتى علياً طلحة والزبير فقالا: إنّه قد نالتنا بعد رسول الله جفوة فأشركنا في أمرك، فقال: أنتما شريكاي في القوّة والاستقامة وعوناي على العجز والأود[1].

ومعنى ذلك أنّ علياً عليه السلام لم يشركهما في الأمر، فسارا إلى البصرة يطالبنان بدم عثمان ومعهما عائشة وهم من خلال ذلك يطمحون للوصول إلى مآربهم السياسية، فكانت وقعة الجمل التي ذهب ضحيتها آلاف المسلمين ولقي طلحة والزبير حتفهما في مغامرة سياسية فاشلة، ولعبة لم يحكما أمرها بعد، فقُتلا على يد من خرجا معهم، ولا يحيق المكر السيئ إلاّ بأهله.

آل الزبير... تقليدية عداء ومنافساتٌ سياسية محمومة

وضعت الحرب أوزارها بعد هزيمة حلفاء الجمل عائشة وطلحة والزبير، إلاّ أنّ العَداء لآل علي لم ينته بعد، والمنافسات السياسية لم تحط رحالها، وروّاد مدرسة الجمل قد بدأ نشاطهم توّاً، فهذا عبد الله بن الزبير يتربّص الأحداث، ويتحيّن الفرص، ولم يكن في همّه إلاّ الحصول على مبادرات المناصب التي ستتركها أحداث ما بعد يزيد.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٧٧.

فبنو مروان احتلبوا تقلّبات ما تركته خطبة معاوية بن يزيد، الذي أعلن عن عدم أهليّته للخلافة مع وجود الشرعية الإلهية المتمثّلة بالإمام زين العابدين عليه السلام، فتركها منصرفاً إلى حيث اختار له بنو أبيه من الموت قبل أن تكون تلك سُنّة يشيع أمرها فيخرج الملك من أيديهم.

ويتسابق على الخلافة من لا خلاق له فيها من بني مروان وآل الزبير، فيغلب بنو مروان على آل الزبير الذين حصلوا على مكة مقرّاً لهم ومكّنوا عبد الله بن الزبير من أمرهم.

عُرف آل الزبير بعدائهم لبني هاشم، وقد مثّل ذلك بأبشع صوره عبد الله بن الزبير.

قال اليعقوبي: وتحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً، وأظهر لهم العداوة والبغضاء حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمّد في خطبته، فقيل له: لِمَ تركت الصلاة على النبيّ؟ فقال: إنّ له أهيل سوء يَشْرَئبّون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به.

وأخذ ابن الزبير محمّد ابن الحنفية وعبد الله بن عباس وأربعة وعشرين رجلاً من بني هاشم ليبايعوا له فامتنعوا، فحبسهم في حجرة زمزم، وحلف بالله الذي لا إله إلا هو ليبايعنّ أو ليحرقنّهم بالنار...[1].

حدّث المسعودي أنّ عبد الله بن الزبير تجاوز في عدائه لآل علي عليه السلام حتّى إنّه كان ينال من علي عليه السلام في خطبه، قال: خطب ابن

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٧٨.

الزبير فنال من علي[١].

على أنّ عبد الله بن الزبير يفضح دخيلته في عدائه لبني هاشم في محاورته مع ابن عباس، فقد ذكر المسعودي عن سعيد بن جبير أنّ عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: أنت الذي تؤنّبني وتبخّلني؟ قال ابن عباس: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليس المسلم يشبع ويجوع جاره، فقال ابن الزبير: إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة...[٢].

فضلاً عمّا كان يتظاهر به من الزهد والعبادة دجلاً ومراءً في كسب قلوب الناس والحرص على الملك... قال المسعودي: وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة، وقال: إنّما بطني شبر فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا، وأنا العائذ بالبيت والمستجير بالربّ، وكثرت أذيّته لبني هاشم مع شُحّهِ بالدنيا على سائر الناس...[٣].

هذا حال آل الزبير، وهذه سيرة شيخهم عبد الله، فما ظنّك بغيره؟ وماذا عسى أن يكون مصعب بن الزبير في عدائه لبني هاشم ومخالفته لهم؟!

---

(١) مروج الذهب: ج٣، ص٨٩.

(٢) المصدر السابق؛ وأنت جدّ عليم بالخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي ذر، وابن عباس، أنهم كانوا يقولون: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب؛ بل إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بغض بني هاشم والأنصار كفر»؛ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج١١، ص١١٨ ، ح١١٣١٢؛ وأحاديث الباب في الصحاح والمسانيد المعتمدة كثيرة، فراجعها في مظانّها.

(٣) مروج الذهب: ج٣، ص٨٧.

مصعب بن الزبير يُؤي قتلة الحسين عليه السلام

مثّل مصعب بن الزبير نموذجاً سيّئاً في الانتهاكات المرتكبة بحق أهل البيت عليهم السلام، فهو لم يكتف بملاحقة شيعتهم فحسب، بل بلغ عن عدائه انضمام قتلة أهل البيت عليهم السلام إليه؛ ليشكّلوا قادة جيشه، ورؤوس أنصاره.

ومصادر التاريخ تحدّثنا أنّ مصعب بن الزبير استقطب قتلة الحسين عليه السلام وأهل بيته، وجعلهم قادة جيشه؛ لإحباط محاولات المختار بن أبي عبيدة الثقفي، الذي تصدّى لملاحقة قتلة الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

فإنّ المختار لّما بعث غلاماً له في طلب شمر بن ذي الجوش، لحق الغلام بشمر، وكان قد خرج من الكوفة في جمع من أصحابه، ثم كان ما كان من قتل شمر غلام المختار، ونزوله قرية الكلتانية، ومنها بعث بكتاب إلى مصعب بن الزبير يعلمه الالتحاق به عنوانه: للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن.

لكنّ إرادة الله لم تمهل اللعين بالالتحاق بابن الزبير، إذ عُثر على الكتاب، وعُرف مكان شمر فحوصر، وجرت معركة قُتل فيها شمر[1].

وكان سُراقة بن مرداس البارقي قد أسّره المختار، فلما أحسّ القتل، عمل حيلة للنجاة، فنجا بها، وقال: ما كنت في أيماني هذه حلفتُ لهم ـ يعني المختار وأصحابه ـ بها قط أشدّ اجتهاداً ولا مبالغة في الكذب منّي في إيماني

---

(١) تاريخ الطبري: ج٦، ص٥٢.

هذه التي حلفتُ لهم بها أنّي قد رأيت الملائكة تُقاتل معهم.

فخلّوا سبيله، فهرب، فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصرة[١].

وقال ابن خلدون: وبحث ـ أي المختار ـ عن مرّة بن منقذ بن عبد القيس قاتل علي بن الحسين، فدافع عن نفسه، ونجا إلى مصعب بن الزبير... وطلب سنان بن أنس الذي كان يدّعي قتل الحسين، فلحق بالبصرة... وأرسل في طلب محمّد بن الأشعث وهو في قريته عند القادسية، فهرب إلى مصعب، وهدم المختار داره، وطلب آخرين كذلك من المتّهمين بأمر الحسين، فلحقوا بمصعب، وهدم دورهم[٢].

قال الطبري: وطلب ـ يعني المختار ـ رجلاً من خثعم يقال له: عبد الله ابن عروة الخثعمي ـ كان يقول: رميتُ فيهم باثني عشر سهماً ضيعة ـ ففاته ولحق بمصعب، فهدم داره[٣].

مصعب بن الزبير... تركة العداء الزبيري لآل علي وشيعته

قال المسعودي: فكان جملة من أدركه الإحصاء ممّن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل، كلّ هؤلاء طالبون بدم الحسين وقتلة أعدائه، فقتلهم مصعب وسمّاهم الخشبيّة، وتتبّع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة

---

(١) تاريخ الطبري: ج٦، ص٥٥.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج٣، ص٣٤؛ الكامل في التاريخ: ج٤، ص٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٣) تاريخ الطبري: ج٦، ص٦٥؛ الكامل في التاريخ: ج٤، ص٢٤٤.

وغيرها، وأتى بحرم المختار فدعاهنّ إلى البراءة منه ففعلن إلاّ حرمتين له: إحداهما بنت سمرة بن جندب الفزاري، والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري، وقالتا: كيف نتبرّأ من رجل يقول ربّي الله؟! كان صائم نهاره قائم ليله، قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وشيعته، فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس.

فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بخبرهما وما قالتاه فكتب إليه: إن هما رجعتا عمّا هما عليه وتبرّأتا منه وإلاّ فاقتلهما، فعرضهما مصعب على السيف، فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرّأت منه وقالت: لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لكفرت، أشهد أنّ المختار كافر، وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت: شهادة أرزقها فأتركها؟ كلاّ إنّها موتة ثمّ الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته، والله لا يكون، آتي مع ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبي طالب؟ اللهم اشهد أنّي لنبيّك وابن بنته وأهل بيته وشيعته، ثمّ قدّمها فقتلت صبراً، ففي ذلك يقول الشاعر:

إنّ من أعجب الأعاجيب عندي … قتل بيضاء حرة عُطبولِ

قتلوها ظلماً على غير جرم … إنّ لله درّها من قتيلِ

كتب القتل والقتال علينا … وعلى الغانيات جرُّ الذيولِ[1]

(١) مروج الذهب: ج٣، ص١١٣؛ وروى اليعقوبي في تاريخه: ج٢، ص١٨٢، الحادثة بإضافات أخر، ونسب الأبيات إلى عمر بن ابي ربيعة، ومثله ابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد: ج٥، ص١٥٥، في ذكر دولة بني مروان، خبر المختار ابن أبي عبيد، مع اختلاف في ألفاظ البيتين الأوّلين.

هذا هو مصعب بن الزبير بصورته البشعة، يُؤي قتلة الحسين عليه السلام ويسالمهم، ويعدّهم من قادة جيشه وحملة ألويته، فضلاً عمّا فعله بشيعته وأنصاره والآخذين بثأره، ممّا يكشف عن مدى ما يحمله من حقدٍ وعداء لأهل هذا البيت الطاهر، واختلاف شديد بينه وبينهم، بل الفجوة بين أطروحتين متغايرتين، الأطروحة الزبيرية التي تُدين بالعداء لأهل البيت، ودفعهم عن مقامهم، بل محاولة تصفيتهم، وبين توجهات الأطروحة العلوية المعروفة.

فأين التقارب إذن؟

وإذا كان هذا حال مصعب بن الزبير ومواقفه من أهل البيت عليهم السلام، فمتى يتاح له التقارب مع بني هاشم، الذين لا يزالون يحتفظون بمواقف التنكيل والتشريد التي ارتكبها عبد الله بن الزبير، وقد عزم على إحراقهم وإفنائهم.

ومصعب بن الزبير هو إحدى الصنائع الزبيرية التي ما فتأت تعمل على إنجاح الأطروحة الزبيرية بالتنكيل والتقتيل لأهل البيت وأشياعهم، فهل يمكننا بعد هذه المقدمات التاريخية من استعراض حال آل الزبير، أن يجد علي بن الحسين عليهما السلام مبرّراً لزواج مصعب بن الزبير من أخته (آمنة) سكينة بنت الحسين؟!

وإذا اعترض أحدهم قائلاً: بأنّ الزواج ـ خصوصاً في ذلك الوقت ـ لا علاقة له بالمواقف الشخصية، وأنّ مسألة المصاهرة لا تعدو عن اقترانٍ بين

زوجين، لا يمثّلان كلّ منهما توجّهاً سياسياً أو فكرياً يناقض أو يوافق الطرف الآخر.

فإنّ ذلك المقول غير دقيق؛ إذ بالعكس فقد كان الزواج ــ خصوصاً في ذلك الوقت ـ يمثّل حالات تقارب سياسي، واستقطاب اجتماعي، يحصل من خلاله الشخص على تأييد أصهاره أو محاولة منه لتأمين جانبهم وتخفيف احتمال الوقيعة به، وهذا دأب ذي الشأن منهم.

وما زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تشكيلات متعددة إلاّ صورة لهذه الحالة السائدة لدى المجتمع القبلي، الذي يعيش تحت وطأة التعصّبات القبلية، والأعراف العربية الملتزمة وقتذاك.

فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يستقطب في مصاهراته المتعددة بيوتات لها خطرها في التيارات السياسية المتربّصة بالدين الحنيف.

إذن ففي خضمّ أحداث التنافس الزبيري لبني هاشم وعدائهم إيّاهم، بل وفي هذه الأحداث السياسية الهائجة المتوترة، لا يمكننا قبول حكاية زواج مصعب بن الزبير لسكينة (آمنة) بنت الحسين عليهما السلام، فإنّ ذلك محاولة قصصية يُراد من وضعها وافتعالها إلغاء ما عُرف من تقليدية العداء الزبيري ــ العلوي، وإظهار التوافق بين البيتين، ومحاولة إسباغ الشرعية على حركة آل الزبير، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، محاولة إضفاء الشبه بين تصرّفات عائشة بنت طلحة زوجة مصعب بن الزبير المعروفة بلهوها وترفها، وبين السيّدة آمنة بنت الحسين

عليهما السلام المعروفة بورعها وتقواها، ومحاولة سلخ صفة التقوى هذه عن السيّدة آمنة، والتعامل معها على أساس ما يُعامل به مع نساء الزبيريين والأمويين، والتقليل من شأن مسحة الاحتشام والتعفّف على نساء أهل هذا البيت الطاهر، وخلط ما يقع لنساء الزبيريين والأمويين من انتهاكات شرعية ومخالفات عرفية ورميها على أهل البيت عليهم السلام.

محاولات زبيرية للطعن على أهل البيت عليهم السلام

ولم يكتفِ آل الزبير من أكذوبة زواج مصعب بن الزبير من السيّدة آمنة عليها السلام، بل آمعنوا في الانتقاص من مكانة أئمة أهل البيت عليهم السلام، والازدراء بهم، ورفع شأن مخالفيهم كما في الرواية الزبيرية التالية:

روى الإصفهاني: قال مصعب: وحدّثني مصعب بن عثمان: أنّ علي ابن الحسين أخاها حملها إليه فأعطاه أربعين ألف دينار[1].

هكذا يصوّر الزبيريون ما يحلو لهم من انتقاص قدر أهل البيت عليهم السلام، وحاجتهم إلى آل الزبير، فيستعطون أرزاقهم ويتقرّبون لهم للحصول على أعطياتهم، وقد تنكّر الراوي إلى حقائق تاريخية تُظهر شأن علي بن الحسين عليهما السلام وقدره حتى عند أعدائه، وهو عليه السلام كان يعيش بعد واقعة الطفّ في أخطر ظرفٍ سياسي يتربّص بتحرّكاته، ومع هذا فقد هيمن عليه السلام على قلوب أعدائه، فضلاً عن شيعته ومريديه.

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٥٩.

فقد كانت وقعة الحرّة في المدينة شاهداً على تعظيم علي بن الحسين عليهما السلام في أعين أعدائه فضلاً عن أتباعه، وكان مسرف بن عقبة حين دخل المدينة لم يتعرّض لعلي بن الحسين عليهما السلام، بل قال حين رأى الإمام عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين أوصاني بك خيراً.

وروى ابن سعد في الطبقات أنّ مروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان كانا يحبّان علي بن الحسين عليهما السلام ويجلاّنه[١].

على أنّ هذا الإجلال لا يعني الاعتقاد، بقدر ما يعني رضوخهما لواقع الأمر ممّا كان عليه الإمام عليه السلام، من الهيمنة على قلوب المسلمين وتعظيمهم له، وكانت له سيرته المعروفة في البِرّ والعطاء، وكان موفور المال غير محتاج إلى أحد.

فقد روى ابن الجوزي أنّ علي بن الحسين عليهما السلام دخل على محمّد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمّد يبكي، فقال علي: ما شأنك؟ قال: عليّ دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو عليّ.

وما رواه أيضاً من أنّ رجلاً كان يتعرّض لعلي بن الحسين عليه السلام، فأمر له الإمام بألف درهم وألقى عليه خميصة كانت عليه، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد الرسول[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣، ص٤٢١.

(٢) صفة الصفوة: ج١، ص٣٩٣.

إلى غير ذلك من كرائم صفاته وجليل عطاياه، فهل كان بعد ذلك يحتاج إلى عطايا آل الزبير ليحمل أخته إلى مصعبهم فيعطيه ألف ألف درهم؟! ومتى عُرف آل الزبير بالعطاء؟ إذ لم يُرَ منهم سوى الشُّحّ والضيق على الرعية، حتى ضجّ الناس من بخل آل الزبير، فقال قائلهم وهو أبو وجزة مولى الزبير:

إنّ الموالي أمست وهي عاتبة ... على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا ... أي الملوك على ما حولنا غلبا (١)

وقال الضحاك بن فيروز الديلمي:

تخبرنا أن سوف تكفيك قبضة ... وبطنك شبراً أو أقل من شبرٍ

وأنت إذا ما نلت شيئاً قضمته ... كما قضمت نار الغضى حطب السدرِ

فلو كنت تجزي إذ تبيت بنعمةٍ ... قريباً لردتك العطوف على عمرِو (٢)

وعمرو هذا هو أخو عبد الله بن الزبير، قتله حرصاً على الملك دون تحرّجٍ في سفك دماء حتى إخوته ومقرّبيه.

فروايات آل الزبير في الطعن على أئمة آل البيت عليهم السلام، ورفع منزلة ذويهم، وتكذّبهم وقائع التاريخ، وتناقضها شواهد أخر أعرضنا عن ذكرها.

والنتيجة: بعد استعراضنا لمقدمات تاريخية مهمة تشير إلى مواقف آل

---

(١) مروج الذهب: ج٣، ص٨٨.

(٢) المصدر السابق.

الزبير من أهل البيت عليهم السلام، وعدائهم لهم، وعدم توافقهم، فإنّ حكاية زواج مصعب بن الزبير من السيّدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام تمنعها مقتضيات دينية واجتماعية عدّة.

أمّا المقتضيات الدينية

فقد عرفنا عداء مصعب لأهل البيت عليهم السلام، وعدم توافقه معهم، حيث لاحق شيعتهم وقتلهم تبعاً لأخيه عبد الله بن الزبير، فقد نكّل ببني هاشم وأراد تحريقهم.

فعداؤهم لآل البيت عليهم السلام يكشف عن انحرافهم عن ولايتهم، ويدلّ على مخالفتهم لما أمر به الله ورسوله من الطاعة لهم والالتزام بنهجهم، وبذلك فأيّ تخلّفٍ عنهم ـ صلوات الله عليهم ـ يُعدّ تخلّفاً عن طاعة الله ورسوله، فطاعة الله ورسوله تدور مدار ولاية علي عليه السلام وطاعته، والإيمان مرهون بالتمسّك بنهج أهل البيت عليهم السلام.

أخرج الحاكم في مستدركه عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني»[١].

وأخرج بسند صحيح عن أبي عبد الله الجدلي أنه دخل على أمّ سلمة

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٣١، ح٤٦١٧؛ وصحّحه الذهبي في التلخيص.

زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم مع جماعة من الناس ليسلّموا عليها، فسمعها تقول: يا شبث[١] بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه، قالت: أيُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك! قالت: فعليّ بن أبي طالب؟ قال: إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى»[٢].

وأخرج عن أبي ذر رضي الله عنه كذلك قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني»[٣].

وإذا استعرضنا تاريخ آل الزبير، وما كانوا عليه من المفارقة لعلي وانحرافهم عنه، والنيل منه وسبّه، اتضح لنا جليّاً مدى عدائهم وعدم توافقهم مع آل علي بعد ذلك، على أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام

---

(١) في المصدر: شبيب، وأحسبه تصحيفاً، فالأوصاف التي وُصِف بها لا تليق إلاّ على شبث بن ربعي الرياحي التميمي اليربوعي.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٣٠، ح٤٦١٦، سكت عنه الذهبي في التلخيص؛ لأنه صحّح الحديث الذي قبله، وهو «من سبّ عليّاً فقد سبّني»؛ ولا يبعد أنه أراد تصحيحه، لكنّ نفسه لم تطاوعه.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٣٣، ح٤٦٢٤، قال الحاكم: صحيح الإسناد.

يتحرّى مواطن الاتفاق والالتزام بولاية علي عليه السلام دون موارد الانحراف والضلال.

هذا هو مقتضى سيرة المؤمنين، فكيف بالإمام زين العابدين عليه السلام يتصاهر مع بيوت مخالفيه دون مراعاة جانب الإيمان والورع والتقوى؟! ممّا يكشف لنا عن عدم إمكانية وقوع زواج مصعب من آمنة حسب المقتضيات الدينية التي كان يراعيها الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

أمّا المقتضيات الاجتماعية

وهي التي تشمل المقتضيات السياسية كذلك، فالزبيريون طلاّب منصب وإمارة كما هو معروف، وهم المنافسون لخصومهم السياسيين من بني مروان، الذين انكفؤوا في استغلال الفرص السياسية بعد انعزال معاوية بن يزيد عن السلطة، وخلوّ الساحة السياسية عمن يشغل منصبه، فتسارع مروان إلى اقتناص الفرصة السياسية هذه كونه الوريث السياسي للأمويين، فنصّب نفسه لرأس نظام أموي مرواني جديد، وهو ما حدى بمنافسيه السياسيين على استغلال هذه الظروف السياسية، فوثب عبد الله بن الزبير على مكة بعد صراعات دموية عنيفة، مقتطعاً بذلك مكة وما والاها، وضامّاً إلى إمارته البصرة وما حاذاها، حتى طمع في الكوفة، فكانت وقعة مصعب مع المختار، وما نجم عنها من سفك دماء شيعة علي عليه السلام، وإعلانها إمارة زبيرية بعد ذلك.

لم يكن هذا الوضع الزبيري قد أراح عبد الملك بن مروان الـذي يُعـدّ موطّد الحكم الأموي المرواني فعلاً، فـابن الـزبير قـد امتـدّ نفـوذه في أرجـاء البلاد الإسلامية وشاع أمره، وحيل ذلك بين نفوذ بني أميّـة المهـدّد كيـانهم من آل الزبير، وبين طموحاتهم المستقبلية التي ترنو إلى السيطرة علـى جميـع الأنحاء الإسـلامية دون منـافس عـسكري أو معـارض سياسـي لـه سـطوته وآثاره.

وطبيعي أن يكون لهذا المنافس القوي في حسابات الأمـويين الأولويـة في تصفية، وانتـزاع مـا في يـده مـن الإمـارة، وقـد رافـق ذلـك تحـسّباً حـذراً مـن تحركات الإمام علي بـن الحسين عليهمـا الـسلام الـذي فـرِغَ تـوّاً مـن واقعـة الطـفّ، وقـد رأى مـصارع أبيـه وآل بيتـه أمامـه ارتكبـها الأمويـون بأبـشع صورة، ولابد أن يكون علـي بـن الحـسين عليهمـا الـسلام متربّـصاً لآل أميّـة متحيّناً فرص الثأر والانتقام، فأيّـة حركـة مناقـضة لـبني أميـة سـتكون فرصـة علي بن الحسين عليهما السلام بعد ذلك، هكذا كـان ظـنّ الأمـويين، فكـانوا يراقبون مواقف الإمـام عليـه الـسلام مـن الأحـداث الجاريـة، وكـانوا يحبـون التأييد لآل الزبير ـ إن حصل ـ إسباغاً للشرعية على آل الـزبير، لـذا فهـم في وجلٍ من أيّـة تحركـات يـنجم عنـها تأييـد علـي بـن الحـسين عليهمـا الـسلام لمنافسيهم الأقوياء، إلاّ أنّ الإمام عليـه الـسلام لم يتوافـق مـع الحركـة الزبيريـة أبداً، وذلك لما ذكرنا من عداء عبد الله بن الزبير لبني هاشـم عمومـاً، وللإمـام خصوصاً، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى علم الإمام عليه السلام ـ بغضّ النظر عمّا يكنّه علمه اللدنّي المقدّس ـ من عدم مصير الخلافة لآل الزبير، فإنّ الأحداث السياسية الهائجة كانت توحي بفشل حركة آل الزبير، وعدم رغبة الناس فيهم.

والإمام عليه السلام لم يجازف في تأييد حركة ابن الزبير التي ستؤول إلى السقوط، وما سيتحمل من تبعات ذلك من قبل بني أمية، وهو عليه السلام انعزل عن هذه الأحداث ليترك الأمور تنقشع وشيكاً عن هزيمة ابن الزبير وغلبة عبد الملك بن مروان، ومن ثَمّ فإنّ الفريقين غير جديرين للنصرة والمبايعة، وكلاهما طلاّب مناصب وأتباع دنيا، والدين لعقٌ على ألسنتهم، فأيّ توافق سيبديه الإمام زين العابدين عليه السلام مع آل الزبير حتى على مستوى المصاهرة، يُعدّ توافقاً سياسياً وتأييداً شرعياً في حسابات النظام الأموي القادم، فهل يبقى أدنى احتمال لإمكانية التقارب بين آل الزبير وبين الإمام عليه السلام حتى يعمد إلى مصاهرة مصعب بن الزبير المغامر السياسي النزق؟!

فالإمام علي بن الحسين عليهما السلام يتجنّب التقارب الظاهري مع الزبيريين، خوفاً من عواقب ذلك المزامن لأفول النجم الزبيري وشيكاً، لذا فاحتمال زواج السيّدة آمنة من مصعب بن الزبير غير ممكن تبعاً لهذه الظروف الآنفة، والأبعد من ذلك أن يكون الزواج قد تم دون رغبة الإمام عليه السلام كما سيأتي مناقشة ذلك لاحقاً.

مناقشتان

المناقشة الأولى

ذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ما نصّه:

وأوّل من تزوّجها ـ أي سكينة ـ مصعب بن الزبير قهراً...[1].

يثبت النصّ الذي أمامنا عدم وقوع الزواج، وهو إحدى القرائن المؤيّدة إلى ما نذهب إليه، وذلك لأمرين:

الأمر الأول: يستبعد النصّ وجود أيّ توافق بين بني هاشم وبين الزبيريين، أي أنّ الفجوة القائمة بين البيتين يؤكدها هذا النص، وذلك لأنّ وقوع الزواج قهراً لا يعني إلاّ عدم التوافق وقبول أحد الطرفين بالآخر، وهو الأمر الذي كنّا نؤكّده سابقاً من عدم وجود أي تقارب وتفاهم بين البيتين، وبالتالي أيّة رغبة في التفاهم، بل حالة العداء والكراهية ظاهرة على تصرفات أحدهما للآخر.

الأمر الثاني: أنّنا نتوقّف في مسألة وقوع هذا الزواج القهري، فإنّ عبد الله بن الزبير لم يحكم سيطرته على المدينة بعد، حتى يتسنّى لأخيه مصعب قهر بني هاشم على الزواج من آمنة، فالهاشميون رفضوا البيعة لعبد الله بن الزبير كما مرّ، وعرفت ما اتخذه عبد الله من إجراءات مشددة في إجبار الهاشميين على بيعته، وهدّدهم بتحريقهم إن لم ينصاعوا بعد ذلك، ومع هذا فلم

---

(١) تذكرة الخواص: ص٢٤٩.

يستطع عبد الله بن الزبير مع سطوته أن يفرض بيعته على الهاشميين، فإنّ لبني هاشم قوّتهم النابعة من احترام المسلمين لهم، مع ما عانوه من جور حكّامهم إلاّ أنّ هيبتهم لا تزال تطغى على قلوب الناس، وعلي بن الحسين عليهما السلام يمثّل الأنموذج الأمثل في هيمنته على القلوب وحبّه وتكريمه، وحادثة انفراج الحجيج له لاستلام الحجر بمرأى من هشام بن عبد الملك إحدى الشواهد التي تؤكد محبّة الناس له، فهو لا يزال يمثّل واقعة الطفّ بكلّ فصولها الفجيعة.

والإمام عليه السلام لم يبتعد عمّا نزل في ساحة آله من القتل والأسر والتنكيل، فهو لا يزال يتذكر ما حصل لأبيه الشهيد عليه السلام ولآل بيته من الذبح وسفك الدماء، وكان الناس يرون مظلومية الإمام الحسين عليه السلام شاخصةً في ولده علي بن الحسين عليهما السلام، الذي لم يُبعد أذهان الأمّة عن مجريات ذلك اليوم الرهيب، وما فعله بنو أميّة بأهل هذا البيت الطاهر، والناس وإن لم يقدّموا النصرة لآل البيت عليهم السلام وقتذاك وما أظهروه من تخاذلٍ ونكوص، فإنّ المأساة تعيش في وجدانهم، وفصولها تستعيدها ذاكرتهم، ولا يزال الأشخاص الذين حضروا المأساة يعيشون بين ظهرانيهم، كعلي بن الحسين عليهما السلام والسيّدة آمنة وأخواتها الطاهرات، حتى إنّ بني مروان تحاشوا في بادئ الأمر سفك دماء الهاشميين، من خطر المجازفة في دمائهم بعد واقعة الطفّ التي تحفظها ذاكرة الأمّة، ومظلومية أهل البيت عليهم السلام شاخصة لديهم، لذا فإنّ عبد الملك بن مروان يُبدي

تحفّظه في دماء آل أبي طالب لا عن قناعته في حرمة دمائهم، بل عن خوفه على مستقبل دولته الفتية المحاطة بمعارضات سياسية قويّة تهدّد كيانه.

قال اليعقوبي في تاريخه: وكان عبد الملك قد كتب إلى الحجّاج وهو على الحجاز: جنّبني دماء آل أبي طالب، فإنّي رأيت آل حرب لّما تهجّموا بها لم يُنصروا[١].

وهو ما يعكس شعور المسلمين في نظرتهم لآل البيت عليهم السلام، فيترجمها عبد الملك بن مروان في كتابه هذا وتحفّظه على دماء آل أبي طالب حتى حين.

هذه مكانة آل البيت عليهم السلام في قلوب الأمّة، فمتى يتاح لمصعب وأمثاله أن يقهروا أهل البيت عليهم السلام على أمرٍ غير راضين به؛ ليتعاملوا معهم على أساس القهر والقوّة، وإذا كانت حادثة آمنة بنت الحسين عليهما السلام يمكن قبولها، فإنّ ذلك تكذّبه واقعة السيّدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام التي حاول عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري أن يتزوجها قهراً، فأبت وشكت أمرها إلى يزيد بن عبد الملك، فَلِنَرَ ما حلّ بعبد الرحمن هذا في رواية اليعقوبي وغيره، وما آل إليه مصيره بمجرّد محاولة التجرّؤ على قهر السيّدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام من الزواج منه.

قال اليعقوبي: وخطب عبد الرحمن فاطمة بنت الحسين بن علي، فأرسل إليها رجالاً يحلف بالله لئن لم تفعلي ليضربّ أكبر ولدها بالسياط،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٣٠.

فكتبت إلى يزيد بن عبد الملك كتاباً، فلمّا قرأ كتابها سقط عن فراشه وقال: لقد ارتقى ابن الحجّام مرتقى صعباً، مَنْ يُسمِعُني ضربه وأنا على فراشي هذا؟ فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري وكان بالطائف أن يتولّى المدينة، ويأخذ عبد الرحمن بن الضحاك بأربعين ألف دينار، ويعذّبه حتى يسمعه ضربه، ففعل ذلك، فرُئي عبد الرحمن وفي عنقه خرقة صوف يسأل الناس[1].

هذا مصير من حاول أن يقهر أهل البيت على أمرٍ غير راضين به، ولا يقلّ عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري شرفاً عن مصعب بن الزبير فهو ابن أبي بحر حليم العرب وسيّدها، كما كان يُلقّبه معاوية بن أبي سفيان، ومع هذا فلم يتحمّل يزيد بن عبد الملك جرأة عبد الرحمن على قهر السيّدة فاطمة بنت الحسين من الزواج بها.

فاحتمال وقوع الزواج قهراً من قبل مصعب بن الزبير للسيّدة آمنة أمر غير مقبول من خلال ما ذكرناه من قرائن.

المناقشة الثانية

روى ابن عبد ربّه أنّه: لّما قُتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة، فأطاف بها أهل العراق وقالوا: أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله، فقالت: لا جزاكم الله عنّي خيراً، ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٤٠.

قتلتم أبي وجدّي وعمّي وزوجي، أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة[1].

يشير الخبر إلى مصاحبة سكينة بنت الحسين لمصعب بن الزبير عند وروده الكوفة، والخبر رغم إرساله إلاّ أنّ مؤرخي مقتل مصعب بن الزبير أرسلوه إرسال المسلّمات دون مناقشته سنداً ودلالةً.

أمّا سنده

فقد ذكرنا إرساله فهو ساقط عن الاعتبار.

وأما دلالته

فإنّه يريد إثبات قضيتين أشغلت الكثير ممّن نحى المنحى الزبيري في كتابة التاريخ.

أمّا القضية الأولى

فهي محاولة تأكيد زواج آمنة من مصعب بن الزبير، وكونه جاء بأهله إلى الكوفة فقتل هناك.

والحقّ أنّ هؤلاء خلطوا بين (آمنة) سكينة بنت الحسين التي أوردها روايات مصعب بن الزبير حتى ارتكز في أذهانهم أنّ سكينة هذه التي ترافق مصعب في مسيره إلى الكوفة هي بنت الحسين عليه السلام، إلاّ أنّ الحقّ في ذلك أنّ سكينة التي رافقت مصعباً في مسيره هي سكينة ابنته وليست زوجته،

(١) العقد الفريد: ج٥، ص١٥٠.

فهي بنت مصعب من زوجته فاطمة بنت عبد الله بن السائب.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: وكان لمصعب من الولد عكاشة وعيسى الذي قتل معه، و(سكينة) وأمّهم فاطمة بنت عبد الله بن السائب[1].

فسكينة التي رافقت مصعباً هي ابنته وليست بنت الحسين كما اختلط على الرواة الخبر، وليس لـ(آمنة) سكينة بنت الحسين في أحداث مصعب أيّة دخالة.

القضية الثانية

محاولة الخبر التأكيد على نظرة أموية مختلقة، مفادها أنّ الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام هم شيعة الحسين عليه السلام وليس لبني أميّة دخلٌ في ذلك، محاولة منهم لإبعاد المسؤولية عن الأمويين، وإلقائها على عاتق الشيعة الذين راسلوا الحسين عليه السلام وأقنعوه بالمسير إليهم، فوثبوا عليه وقتلوه.

وبهذا يحاولون أن يجرّدوا الأمويين عن وصمة عار ما ارتكبوه في حقّ سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهي محاولات خاسرة كما ترى.

فالشيعة لا يمكن أن يتحمّلوا مسؤولية سفك دماء آل البيت الأطهار عليهم السلام، والكوفة عُرِفت بولائها لهذا البيت الطاهر، فهم حملة أخبارهم ورواة حديثهم وأجلّة أصحابهم، ومأساة الطفّ إحدى نزعات بني

---

(١) البداية والنهاية: ج٨، ص٣٢٢.

أمية في محاولة استئصال أهل هذا البيت عليهم السلام، ولا يمكن للتاريخ أن يتنكّر ما ارتكبه هؤلاء من سفك دماء الأطهرين منافسة لهم وخشية على سلطانهم، والذين ناصروا بني أمية هم خوارج هذه الأمّة وشذاذها من شاميين ومرتزقة يقتاتون على موائد الأمويين، ولا يمكن بعد ذلك للشيعة أن يلتقوا مع أعدائهم التقليديين الأمويين، ليتحالفوا معهم على محاربة أهل البيت عليهم السلام وسفك دمائهم.

وبهذا حاول الخبر التأكيد على قضيتي زواج آمنة من مصعب بن الزبير، ومحاولة إلقاء مسؤولية شهادة الحسين بن علي عليهما السلام على عاتق شيعته، وبراءة الأمويين من عار ما جنوه حرصاً منهم على الملك والسلطان.

والنتيجة: عدم وقوع زواج السيّدة (آمنة) بنت الحسين عليهما السلام من مصعب بن الزبير؛ لعدم تمامية الأخبار الزبيرية الضعيفة الواردة في هذا الشأن، فضلاً عن قرائن تمنع من وقوع مثل هذا الزواج الذي صوّرته روايات زبيرية فقط، رواها الزبير بن بكّار ومصعب الزبيري وعروة بن الزبير، وقد عرفت حالهم فلا نُعيد.

ثانياً: عبد الله بن عثمان بن حزام

وهو ضمن القائمة الثانية من أزواج (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام التي روتها الأخبار، وسنكتفي في ردّ الرواية لضعفها، وذلك إذا ما علمنا أنّ رواة الخبر هما الزبيريان المعروفان، الزبير بن بكّار وعبد الله بن

معصب الزبيري، وتقدّم شرح حالهما من الضعف وردّ أحاديثهما، وكونهما يرويان المناكير ويكثران عن الضعفاء، إلى غير ذلك من الطعون التي ذكرها أهل الجرح وطعنوا في وثاقتهما، هذا أوّلاً.

وثانياً: أنّ خبر زواج عبد الله بن عثمان بن حزام أكّده الزبيريون؛ لكون أمّه رملة بنت الزبير بن العوام، فخؤولته الزبيرية تدفع بالرواة الزبيريين إلى إثباته، محاولةً منهم للحصول على موقف التوافق بين البيتين، آل علي وآل الزبير، وتصوير حالة من التقارب والتفاهم بينهما، تغطيةً منهم على أحداث الجمل، وما كان من خروج الزبير بن العوام في تلك المعركة الخاسرة على إمام زمانه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ آل البيت عليهم السلام لا يزالون ينظرون إلى الزبير وآله بعين الرضا والقبول، وهذا ما لا يمكن قبوله فعلاً؛ إذ لا يزال الزبير وآله من الخارجين على إمام زمانهم، ومواقف عبد الله بن الزبير العدائية لآل البيت عليهم السلام يشهد بها تاريخه المعروف بمغامراته، ومحاولات التقارب المفتعلة لاسباغ الشرعية على البيت الزبيري موهونة لا يمكن قبولها، ولا زال التباعد بين هذين البيتين ظاهراً على مواقف الفريقين، فلا يمكن تحسين صورة الزبيريين بحالات الزواج المتعددة من السيّدة آمنة، وتبقى الفجوة بين الأطروحتين عميقة لا يمكن إلغاؤها، وفي ضمن نظرة العداء والخلاف بين آل علي وآل الزبير لا يمكن أن نتصوّر صحّة خبر زواج عبد الله بن عثمان من السيّدة آمنة فضلاً عن ضعف سنده وسقوطه عن الاعتبار.

وممّا يثير الشك في صحّة هذه الدعوة، ما رواه أبو منصور البغدادي، عن المدائني، عن مجالد، عن الشعبي: أنّ سكينة نشزت على زوجها عبد الله ابن عثمان بن حزام فشكتها أمّه رملة بنت الزبير بن العوام إلى عبد الملك(١).

ولا ندري مكان عبد الملك من قضية النشوز هذه، مع وجود أخيها الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، الذي بإمكانه حلّ هذه القضية الخاصة بأخته آمنة وزوجها، وهي ليست من الأهمية بمكان حتى تلجأ أمّ عبد الله إلى رفع أمر ابنها وزوجته إلى عبد الملك، وكان يومئذٍ خليفة يقيم في الشام، ورملة بنت الزبير في المدينة، فما الذي دعا رملة إلى أن تشكو كنّتها إلى الخليفة؟! وهل تقتضي هذه الحادثة الخاصة ـ التي لا علاقة لها بشؤون الخلافة ـ أن يستمع الخليفة إلى دعاوى نشوز امرأة على زوجها؟!

ثمّ إنّ الحادثة معلومة دوافعها، وهي محاولة تصوير السيّدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام بارتكاب مخالفات الشريعة، والخروج عن طاعة الزوجية دون مراعاة الأحكام، وبهذا سيحصل رواة هذا الخبر إلى تصوير أهل البيت عليهم السلام المعروفين بقداستهم وورعهم، إلى أهل بيتٍ من عامّة الناس يرتكبون ما يرتكبه الآخرون من مخالفة أحكام الدين ومحظورات الشريعة.

أمّا رواة الخبر مثل مجالد والشعبي فليسا بشيء.

---

(١) بلاغات النساء: ص١٤٦.

أمّا مجالد

فقد عدّه ابن عدي في الضعفاء.

قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: فمجالد؟ قال: في نفسي منه...[1].

وعن بشر بن آدم، قلت لخالد بن عبد الله الواسطي: دخلت الكوفة وكتبت عن الكوفيين ولم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنّه كان طويل اللحية، [وهي كناية عن استخفاف الواسطي بمجالد].

وعن يحيى قال: مجالد بن سعيد، ضعيف.

وفي موضع آخر: مجالد وحجّاج لا يحتج بحديثيهما.

وقال ابن عدي: سمعت ابن حمّاد يقول: قال السعدي: مجالد بن سعيد يضعّف حديثه.

وعن عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان يقول: أشعث ـ يعني ابن سوار ـ أثبت من مجالد، وكان يحيى يضعّف حديث مجالد بن سعيد وكان ابن مهدي لا يروي عنه.

وعن ابن مهدي: لا يُروى عنه.

وعن ابن أبي عصمة، عن أبي طالب: سألت أحمد بن حنبل عن مجالد، فقال: ليس بشيء، يرفع حديثاً منكراً لا يرفعه الناس وقد احتمله الناس.

---

(١) الكامل في الضعفاء لابن عدي: ج٨، ص١٦٨.

وقال النسائي: مجالد بن سعيد، كوفيّ ضعيف[1].

أمّا الشّعبي

فهو عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الهمداني، أنموذج من نماذج العداء والبغض لعليّ وشيعته، فكان لا يروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام على الرغم من روايته وحفظه، واعترف بذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب فقال: وقال الدارقطني في العلل: لم يسمع الشعبي من علي إلاّ حرفاً واحداً ما سمع غيره[2].

وهو يعني رواية الشعبي عن علي رواية واحدة على الرغم ممّا عُرف به من حفظه، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أوغل في عدائه لعلي عليه السلام بحجّة أنّ الشيعة كانوا السبب في تجنّبه مروياته عنه عليه السلام فقال: لقد بغّضوا إلينا حديث علي بن أبي طالب[3].

وإذا كان هذا حال الشعبي في عدائه وبغضه لعلي عليه السلام، فمتى يتم لنا قبول مروياته خصوصاً ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام، والرواية واضحة الطعن والتوهين لأهل البيت، وهي من موارد الخلاف والشك في صحّة الحادثة وعدم وقوعها.

---

(١) الكامل في الضعفاء: ج٨، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب: ج٤، ص٦٢.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ج٢، ص٢٢٣؛ وراجع ما ذكره ابن عبد ربّه من كلام الشعبي في الشيعة، وكونهم يهود هذه الأمّة.

أمّا ما رووه عن ولادة السيّدة آمنة من عبد الله بن عثمان بن حزام ولداً اسمه قُرين[1] فغير صحيح، فإنّ قُريناً المعروف هو قُرين بن المطّلب بن السائب ابن أبي وداعة وأمّه زبيبة[2].

وليس لقُرين بن عبد الله بن عثمان من وجود، ولم تشر إلى ذلك المصادر الرجالية، ولعلّ مقتضيات الواقعة أجبرت رواتها إلى اختلاق مثل هذه الشخصية الموهومة.

إذن لم يثبت زواج السيّدة (آمنة) بنت الحسين عليهما السلام من عبد الله بن عثمان بن حزام لضعفها سنداً، وعدم تماميتها دلالةً.

ثالثاً: الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان

وهو ممّن، أشارت إليه روايات الإصفهاني وابن خلّكان وسبط ابن الجوزي، واتفقت على عدم الدخول بها ـ إن صحّ وقوع ذلك ـ إلاّ خبر ابن سعد في الطبقات فقال: تزوّجها.

ولعلّه أشار إلى الأعم من الدخول وعدم الدخول، واتفاقهم على عدم الدخول يشير إلى قصده ابن سعد من عدم الدخول كذلك.

---

(١) وجاء في الأغاني: ج١٦، ص١٦١، أنّ سكينة ولدت من هذا الحزامي بنتاً، وقبلها في صفحة ١٥٩، ذكر أبو الفرج أنّ هذه البنت لمصعب بن الزبير، وأما قُرين فهو المسمّى بعثمان ولد زيد ابن عمرو بن عثمان، كما قال في الأغاني: ج١٦، ص١٦٣؛ روايات الواحدة تلو الأخرى متهافتة، وكل رواية تنقض الأخرى، والكلّ في تناقض وتهافت.

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٤، ص١٢٧.

والخبر لا يمكن قبوله بقرينة مهمة، وهي: أنّ الأصبغ بن عبد العزيز كان والياً لعبد الملك بن مروان في مصر، والسيّدة آمنة بنت الحسين إقامتها في المدينة، وهي لم تغادرها أبداً، فكيف تسنّى لهذا المرواني زواجها؟ بل كيف ومتى وقع العقد ولم يدخل بها؟ وما هي أسباب عدم الدخول؟

كلّ هذه الاستفهامات وغيرها التي نضعها على الخبر توجب توهينه وعدم قبوله، ممّا يعني عدم وقوع الزواج، وما ذكر من أخبارها أكثرها مرسلة، وما أسند منها فضعيف؛ لروايته من قبل الزبير بن بكار ومصعب الزبيري، من أبطال وضع روايات وقصص سكينة، وقد عرفت حالهما، وقد أشرنا في مطاوي البحث إلى أنّ أخبار الزواج هي تشكيلات زبيرية ــ مروانية واضحة القصد ومعلومة الإرادة.

وعلى هذا فخبر زواج الأصبغ بن عبد العزيز من السيّدة آمنة بنت الحسين غير تام.

رابعاً وخامساً: زيد بن عمرو بن عثمان وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

وهما المشتركان في قائمتي أبي الفرج الإصفهاني وابن سعد، بل هما المشتركان في حدثٍ واحد هكذا:

قال ابن سعد: فخلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.

وكانت ولّته نفسها، فتزوّجها، فأقامت معه ثلاثة أشهر، فكتب هشام

ابن عبد الملك إلى واليه بالمدينة أن فرّق بينهما ففرّق بينهما...[1].

قال ابن خلكان: تزوّجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل...[2].

يضعانا هذان النصّان أمام تساؤلاتٍ مهمّة:

الأول: اشتراك الاسمين في حدثٍ واحد.

الثاني: ما الذي دفع هشام بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك أن يأمرا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وزيد بن عمرو بن عثمان بطلاق السيّدة (آمنة) سكينة بنت الحسين؟

الثالث: هل كان لهذين الأمويين هشام وسليمان ولاية على نساء آل أبي طالب، مع وجود الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وآل علي وآل عقيل، حتى يتولّيا أمر طلاقهنّ وتسريحهنّ؟!

الرابع: ذكر الخبر أنّ السيدة آمنة ولّت أمر نفسها إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوّجها... فأين كان أولياء أمورها كأخيها الإمام زين العابدين عليها لسلام، أو ابن أخيها الإمام محمد الباقر عليه السلام، حتى تولّي أمر نفسها إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان معروفاً بخلافه مع أهل البيت عليهم السلام، وتباينه عنهم، كما كان عليه أبوه من قبل؟!

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٦، ص٣٢٠.

(٢) وفيات الأعيان: ج١، ص٣٧٨.

هذه التساؤلات نضعها أمام خبري زواج السيّدة آمنة من إبراهيم بن عبد الرحمن، وزيد بن عمرو بن عثمان، فهل نجد الإجابة الوافية لهذه التساؤلات حتى يتم لنا قبول الخبر أو رفضه؟

أحسب أنّ الإجابة عن ذلك غير وافية، ويبقى خبر زواج السيّدة آمنة من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وزيد بن عمرو بن عثمان مردوداً؛ إذ لم تكن هناك قرائن على صحّة قيام مثل هذين الزواجين، بل القرائن على خلافهما، ومن هذه القرائن:

أولاً: صرّح الإصفهاني في خبر خطبة إبراهيم بن عبد الرحمن أنّ سكينة بعثت إليه: أبلغَ من حمقك أن تبعث إلى سكينة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخطبها؟ فأمسك عن ذلك[1].

والخبر يشير إلى عدم وجود كفاءة بين الطرفين، وإقدام إبراهيم على ذلك أمر مخالف لما ارتكز في أذهان الناس من عدم كفئه لبني هاشم، ولسكينة بالخصوص فكيف يتم الزواج بعد ذلك؟!

ثانياً: أنّ ابن عساكر يروي أنّها تزوّجت الحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من غير ولي، في حين تذكر بقية الأخبار أنّ إبراهيم بن عبد الرحمن قد تزوّجها.

قال ابن عساكر: نكحت سكينة بنت الحسين، الحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بغير ولي، فكتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل أن

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٦١.

فرّق بينهما[١].

وبهذا فإنّ الخبر يذكر مرّةً أنّه تزوّجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأخرى أنّه تزوّجها ولده الحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فما معنى هذا الاضطراب؟

إذن فخبر زواج السيّدة آمنة من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف مضطرب أشد الاضطراب، فمرّة أنّها تزوّجته بعد أن ولّته نفسها، ومرّة لم يدخل بها، وأخرى رفضته كونه غير كفوءٍ لها، وتارة أنّها تزوّجت من ولده الحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وهذا الاضطراب يؤكد عدم وقوع الحادثة لتناقضاتها الواضحة واضطرابها البيّن.

ثالثاً: أن خبر زواجها من زيد بن عمرو بن عثمان ثمّ طلاقها من قبل سليمان بن عبد الملك أمر يثير السخرية، فهو يصوّر السيّدة آمنة بأنّها امرأة خرقاء، ترتكب أعمالاً لا يقدم عليها إلاّ الأحمق، فما معنى خروجها إلى مكة ثمّ عودتها إلى المدينة ثمّ خروجها إلى مكة، وهكذا لا يقر لها قرار، حتى إنّ ذلك أثار حفيظة الخليفة الأموي فأمر العثماني بطلاقها؟!

قال الإصفهاني: بعد طلاق سكينة من الأصبغ المرواني فخلف عليها العثماني، وشرطت عليه ألاّ يطلّقها ولا يمنعها شيئاً تريده، وأن يقيمها حيث خُلّتها أمّ منظور، ولا يخالفها في أمر تريده، فكانت تقول له: يا بن عثمان أخرج بنا إلى مكة، فإذا خرج بها فسارت يوماً أو يومين قالت: ارجع بنا على

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، تراجم النساء: ص١٥٨.

المدينة، فإذا رجع يومه ذاك قالت: أخرج بنا على مكة، فقال له سليمان بن عبد الملك: اعلم أنّك قد شرطت لها شروطاً لم تفِ بها فطلّقها، فطلّقها[١].

وهذا التصرف الأهوج الذي صوّره الخبر لا ينسجم مع امرأةٍ سوية عاقلة، بل هو يحكي عن تصرفات امرأة حمقاء لا همّ لها إلاّ الخروج من المدينة، ثمّ عودتها إليها، ثمّ خروجها منها، وهكذا دون طائل، فكيف يمكننا قبول مثل هذا الهوس وحكايات الحمقى لامرأةٍ توصف بأنّها من عقائل قريش؟! ممّا يعني أنّ خبر الزواج أمر موضوع يراد منه المسّ بكرامة هذا البيت العلوي الطاهر.

رابعاً: ومن القرائن المهمة على بطلان الخبر، أنّ راويه هو أشعب، وأشعب هو متروك الحديث ضعيف، يتعاطى الغناء واللهو، ويكذب من أجل إضحاك الآخرين.

قال الأزدي: لا يكتب حديثه، ونقل ابن حجر عنه في لسان الميزان أنّه قال: أخذت الغناء عن معبد[٢].

هذا هو أشعب، فهو ليس راوية ولا يؤخذ عنه، بل عمَدَ إلى التهريج واللهو، وتكسّبَ على موائد الخلفاء فأضحكهم دون تحرّجٍ في ارتكاب ما يخالف الشريعة من الكذب والتزوير، وهذه إحدى مفترياته متقرّباً بذلك إلى بني أمية، ومحاولاً تصوير التقارب بينهم وبين آل علي عليه السلام بهذه

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) لسان الميزان: ج١، ص٥٠٣.

المصاهرة الكاذبة، ومن جهة أخرى محاولاً الإساءة إلى آل البيت عليهم السلام إرضاءً لنزعة الأمويين في تزوير الحقائق وانتقاصهم عليهم السلام.

هذه القرائن تؤكد دون أدنى شك على عدم وقوع الزواج من إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف، وزيد بن عمرو بن عثمان، فهي محض اختلاق وتزوير.

على أنّه يجب التنويه، إلى أنّ المؤرّخين وأصحاب الأنساب أكّدوا أنّ عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وهو أخو زيد بن عمرو، كان قد تزوّج بأخت سكينة ـ فاطمة بنت الحسين ـ وكان عبد الله هذا موالياً لأهل البيت عليهم السلام حافظاً لعهدهم كما ذكروه...[1].

ولعلّهم خلطوا في ذلك فجعلوا زواج سكينة بنت الحسين من زيد بن عمرو بن عثمان، بدل زواج فاطمة بنت الحسين من عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهذه إحدى قرائن اضطراب الحادثة.

سادساً: عبد الله بن الحسن السبط

وهو المذكور في قائمة واحدة، وهي قائمة أبي الفرج الإصفهاني فقط، أمّا بقية القوائم فلم تذكره.

وانفراد أبو الحسن الإصفهاني في ذكر عبد الله بن الحسن من أزواج

---

(١) إنّما خلف عليها بعد زوجها الأوّل الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، مات عنها وهو ابن (٥٣) سنة على الصحيح مسموماً سنة (٩٧هـ) دسّ له السمّ سليمان بن عبد الملك.

السيّدة آمنة يفيدنا قرينة مهمة في صحّة الزواج دون غيره، فإنّ ابا الفرج الإصفهاني في صدد ذكر أزواج السيّدة آمنة، وذلك لتوجّهاته في متابعة أنساب آل أبي طالب، ونزعته في دراسة الأنساب ـ مما تلاحظ عليه من المؤاخذات في هذا المجال ـ فهو حينما يذكر أزواج السيدة آمنة، يأخذ بنظر الاعتبار تعداد أزواجها بغض النظر عن مدة مكوثه معها وإقامته.

أمّا غير أبي الفرج الإصفهاني فإنّهم يأخذون بالاعتبار أحوال أزواج (آمنة) سكينة بنت الحسين، وما صاحب ذلك من وقائع وسيرة وملاحم وتراجم أزواجها، وليس من اهتمامها تعداد أزواجها بقدر ما يحاولون ذكر أحوالهم وتراجمهم وما وقع لها معهم، وهو كما عرفت تأكيدٌ لنزعتهم في متابعة مغامرات الغزل والتشبيب، وملاحم العبث ومجالس اللهو والغناء، دون الاهتمام في معرفة أنساب المترجم لهم، بقدر اهتمامهم في التفكّه بما وقع لهؤلاء واستملاح قصصهم ومغامراتهم، وفي الوقت نفسه إمعاناً في نزعة هؤلاء من اتّباع توجّهات أسيادهم من زبيريين ومروانيين، وطرح ما يصبو إليه هؤلاء من الانتقاص بمقام أهل البيت الطاهر عليهم السلام ورميهم بما (أصيب) به غيرهم.

ويؤيّد زواجها من عبد الله بن الحسن، ما ذهب إليه أكثر مؤرّخي الفريقين وجعلوه من المسلّمات الثابتة، ومن هؤلاء:

١ ـ أبو علي الطبرسي في (إعلام الورى)[1].

---

(١) إعلام الورى: ص١٢٧.

٢ ـ أبو الحسن العمري في كتاب (المجدي في أنساب الطالبيين)[١].

٣ ـ السيّد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة)[٢].

٤ ـ الشيخ عباس القمي في (منتهى الآمال)[٣].

٥ ـ السيّد عبد الرزاق المقرّم في (سكينة بنت الحسين عليهما السلام) وفي (مقتل الحسين عليه السلام)[٤].

٦ ـ الشيخ محمّد الصبان في (إسعاف الراغبين)[٥].

٧ ـ أبو الفرج الإصفهاني في (الأغاني)[٦].

٨ ـ المدائني في (المترادفات)[٧].

هذا هو اتّفاق أهل النسب والتاريخ، من أنّ زوج السيّدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام هو (عبد الله بن الحسن) الأكبر الملقّب (بأبي بكر)، وهو الذي استشهد في واقعة الطفّ، أمّه رملة، وهي أمّ القاسم بن الحسن عليه السلام.

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين: ص١٩، في باب أولاد الحسن بن علي عليهما السلام؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ص٢٦٤.

(٢) أعيان الشيعة: ج٥، ص٣٤٣.

(٣) منتهى الآمال: ج١، ص٦٨٣، كما حكاه عن بعض مشجرات الأنساب.

(٤) سكينة بنت الحسين: ص١١٠؛ ومقتل الحسين عليه السلام: ص٢٦٤.

(٥) إسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار: ص٢٠٢.

(٦) الأغاني: ج١٦، ص١٥٨، وص١٦٠، وص١٦٢.

(٧) المترادفات: ص٦٤.

على أنّ عبد الله بن الحسن هذا هو غير عبد الله بن الحسن الأصغر، الذي لم يبلغ الحلم، استشهد وله إحدى عشرة سنة.

قال السيّد المقرم في شهادة عبد الله الأصغر:

(... فنظر عبد الله بن الحسن السبط عليه السلام وله إحدى عشرة سنة إلى عمّه، وقد أحدق به القوم فأقبل يشتد نحو عمّه، وأرادت زينب حبسه فأفلت منها، وجاء إلى عمّه وأهوى بحر بن كعب ليضرب الحسين فصاح الغلام: يابن الخبيثة أتضرب عمّي؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا هي معلّقة، فصاح الغلام: يا عمّاه! ووقع في حجر الحسين فضمّه إليه وقال:

«يابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين...».

ورمى الغلام حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمّه)[1].

والنتيجة: فعبد الله بن الحسن اثنان: أحدهما عبد الله الأكبر الملقّب بأبي بكر وهو زوج السيّدة آمنة بنت الحسين، والثاني هو عبد الله الأصغر الذي لم يبلغ الحلم.

إذن عبد الله بن الحسن الأكبر هو زوج السيّدة آمنة لم يعقب، كما أنّها لم تتزوّج بعده فبقيت عليها السلام دون زواج حتى ماتت ــ رضوان الله عليها ــ في سنة (١١٧هـ) في المدينة المنورة، وهذا خلاف ما اختلقه بعضهم من تعدد

---

(١) مقتل الحسين للسيد المقرّم: ص٢٨٠.

أزواجها عليها السلام.

ولا غرابة في أنّ السيّدة أمنة بنت الحسين عليهما السلام لم تتزوّج بعد شهادة زوجها عبد الله بن الحسن السبط، فكان هذا ديدن البعض من نساء أهل الشرف، والمنسوبات للبيوتات المعروفة وقتذاك، فأمّها الرباب لم تتزوّج بعد الحسين عليه السلام، ورفضت أن تستجيب لخاطبٍ من الخطاب، وهذه نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بن عفّان لّما قتل زوجها رفضت خطبة معاوية كما ذكر ذلك ابن عبد ربّه الأندلسي، بل زاد في خبرها أنّها قالت: إنّي رأيتُ الحُزن يبلى كما يبلى الثوب، وقد خفتُ أن يبلى حزن عثمان في قلبي، فدعت بفهر[1] فهشّمت فاها وقالت: والله لا قعد منّي رجل مقعد عثمان أبداً[2].

وقال بعضهم: إنّها جدعت أنفها مخافة أن يخطبها خاطب.

فما حسبك بمن رأت مصارع أهلها مجزّرين على أرض كربلاء؟ فالسيّدة آمنة عليها السلام عاشت مأساة المجزرة الدامية التي نالت أباها الحسين عليه السلام وأخوتها، خصوصاً ما حدث لأخيها الرضيع عبد الله، وزوجها عبد الله بن الحسن وأبناء عمومتها، وما شاهدته من الأسر والسبي حيث يساقون هي وأهلها العقائل من بلدٍ إلى بلد.

---

(١) الفِهْ، والفِهْرَة: حجر رقيق تُسحق به الأدوية.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ج٣، ص١٧٤؛ وفي طبعة دار الكتاب بتحقيق الأبياري ورفقائه: ص٢٤٢.

حزن الفاطميّات

ومن السذاجة أن يتغافل هؤلاء المؤرّخون الحمقى عن قضية لا يمكن إلغاؤها عن الواقع، وهي فداحة الفاجعة التي أصابت آل البيت عليهم السلام في كربلاء، وقد حضر المأساة وشاهد فصولها كاملة نساء آل علي عليه السلام، وما تركته هذه الأحداث في نفوسهنّ الطاهرة من الحزن والبكاء الدائم على شهداء الواقعة، وما عانين من ذلّ الأسر والسبي ووقوفهنّ في مجالس أعدائهنّ، ومساءلتهنّ بشماتةٍ ألغت معها كلّ معايير الشريعة، وما تعارف عند المسلمين من كرامة أهل هذا البيت عليهم السلام واحتشامه، فهل يبقى بعد ذلك احتمال لعاقل وغيور أن يقبل قصص تعدّد الأزواج، وحياة اللهو التي تمارسها السيّدة آمنة كما صوّرها هؤلاء السذج؟ بغض النظر عن الموانع الدينية التي عُرف بها أهل هذا البيت رجالاً ونساءً.

فإنّ الحالة النفسية التي يعيشها الفرد منهم يستحيل قبول سلوك مثل هذه الحياة العبثية، والانتقال بين أحضان الأزواج، من زبيريين إلى مروانيين وأمويين، ولو كانت أكذوبة تعدد الأزواج قد صوّرتها هذه الأخبار الموضوعة أنّهم من بني هاشم، أمكن تصديقها لحصول الكفاءة الدينية، ومن ثَمّ العرفية في هكذا زواج، فما حسبك وهؤلاء الأزاوج من أعداء أهل البيت عليهم السلام؟

على أنّ الإمام الصادق عليه السلام صوّر حزن الفاطميات بقوله:

«ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رؤي الدخال في بيت هاشمي

خمس حجج إلى أن قتل عبيد الله بن زياد»[1].

بل إنّ السيّدة آمنة عليها السلام حينما وصلت المسجد النبوي في المدينة صاحت: يا جدّاه إليك المشتكى ممّا جرى علينا، فو الله ما رأيت أقسى من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أجفى وأغلظ، فلقد كان يقرع ثغر أبي بمخصرته وهو يقول: كيف رأيت الضرب يا حسين[2].

هكذا عبّرت السيّدة آمنة عن لوعتها وتفجّعها للمصاب، فكيف تنسى بعد ذلك وترتكب حياة تعدّد الأزواج؟!

والسيّدة الرباب أمّها بكت على أبي عبد الله حتى جفّت دموعها، فأعلمتها بعض جواريها بأنّ السويق يسيل الدمعة، فأمرت أن يُصنع لها السويق لاستدرار الدموع[3].

والإمام زين العابدين عليه السلام يدعو إلى الحزن على أبي عبد الله عليه السلام ويتعجّب ممّن لا يحزن من أجله، ولا يبكي على مأساته، فقال في خطبته حين وصول المدينة بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:

«أيّها القوم، إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمةٍ في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسُبيت نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان، من فوق عامل السنان، وهذه الرزية

---

(١) مقتل الحسين للمقرّم: ص٣٧٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

التي لا مثلها رزية.

أيّها الناس، فأيّ رجالاتٍ منكم يُسرّون بعد قتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحزن من أجله؟ أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون.

أيّها الناس، أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيّ سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثُلمت في الإسلام ولا يُصم؟ أيّها الناس، أصبحنا مشرّدين مطرودين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنّنا أولاد ترك وكابل، من غير جرمٍ اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمةٍ في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين إنْ هذا إلاّ اختلاق، والله لو أنّ النبيّ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبةٍ ما أعظمها وأفجعها وأكظّها وأفظّها وأمرّها، وأفدحها، فعند الله نحتسب ما أصابنا، وما بلغ بنا، فإنّه عزيز ذو انتقام»[1].

هذه هي وصية الإمام عليه السلام لشيعته بملازمة الحزن وتجدّده عند ذكر سيّد الشهداء عليه السلام، وما ينبغي لهم، فكيف بحال أخته الطاهرة السيّدة آمنة عليها السلام وغيرهنّ من الفاطميات؟!

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص٣٧٤.

محاولة تشويه الحقائق إذن

إذا عرفنا أحزان أهل البيت عليهم السلام وتفجّعهم من وقع المأساة، علمنا أنّ حزنهم هذا إدانة للأمويين ولمن نحى منحاهم، والحزن الدائم الذي رفعه أهل البيت عليهم السلام شعاراً لمظلوميتهم، حاول أعداؤهم مسخه وتغييره إلى حالاتٍ من التوافق والانسجام بينهم وبين أعدائهم، بل إلغاء أحزانهم عليهم السلام وإحالتها إلى قضيةٍ وقتية، شعر بها أهل البيت عليهم السلام بالانقباض إبّان واقعة الطفّ، وانتهى الأمر بنسيانها وإسدال ستار العلاقات الطيبة بين أهل البيت عليهم السلام وبين الأمويين، وأنّ المسألة لم تكن كما تصوّرها شيعتهم، بل هي لا تعدو عن منازعةٍ على سلطانٍ انتهت بغلبة أحدهما وإعادة التفاهم بين الطرفين، وجعلوا دلالة ذلك علاقات الزواج بين السيّدة (آمنة) سكينة وبين أزواجها الزبيريين والأمويين، وبذلك شطبوا على كلّ الأحداث التي مرّت، من خلال تحسين العلاقات بين الطرفين، إضافة إلى إلغاء طابع المأساة الذي طبع به أهل البيت عليهم السلام حياتهم، احتجاجاً على ظالميهم.

في حين أنّ السيّدة آمنة تبدو خلاف ذلك، فهي في سعةٍ من العيش، تمارس حياةً طبيعيةً لا تشوبها ذكريات الطف.

هذا حال المرأة التي من شأنها أن تتذكّر ابداً أحزانها وتستعيد آلامها، تعيش حياتها الطبيعية، فكيف برجالهم؟ فهم أولى بممارسة الحياة الطبيعية، وإقامة العلاقات الطيبة بينهم وبين الأمويين والزبيريين، وما هذا التباعد بين

الطرفين إلاّ تخيّلات الذين يحاولون تصوير عدم الرضا والتفاهم بين الطرفين.

هكذا سعى وضّاع أخبار السيّدة (آمنة) سكينة عليها السلام إلى إلغاء حالات التظلّم التي أظهرها أهل البيت عليهم السلام إدانةً لأعدائهم، وكشفاً عن مظلوميتهم النابعة عن إبعادهم عليهم السلام عن حقوقهم، واستيلاء أعدائهم على مقاماتهم التي رتّبها الله لهم، فإذا ارتكزت أخبار زواج السيّدة سكينة من تشكيلات أموية وزبيرية، وإظهار حياتها مظهر اللهو والعبث، فمتى يبقى مجال لقداسة مظلومية أهل البيت وسموّ مقامهم في الأذهان، إذا ما انفتح القارئ على رؤية جديدة تحاول تطبيع العلاقات بين بيتين لم يتوافقا؟ اختلفا في الله وافترقا في الله، أي لا يزال أهل البيت عليهم السلام لم يتّفقوا مع أطروحة أعدائهم، مهما حاول الوضّاع تصوير العلاقة بين الفريقين إلى حالة طبيعية منسجمة.

وحينما تزوّر الحقائق

يصل الأمر بهؤلاء الوضّاعين أن يرووا روايات تخالف العقل والوجدان، إمعاناً منهم في الطعن بكرامة أهل البيت عليهم السلام والوصول إلى أهدافهم وغاياتهم.

فقد روى الإصفهاني عن أبي الأزهر قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان وغيره: أنّ سكينة كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام، ثمّ تزوّجها بعده زيد بن عمرو بن عثمان بن

عفّان، ثمّ تزوّجها مصعب بن الزبير، فلمّا قتل مصعب خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت إليه: أَبَلغَ من حمقك أن تبعث إلى سكينة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخطبها؟ فامسك عن ذلك.

قال: ثمّ تنفّست يوماً بنانة جارية سكينة وتنهدت، حتى كادت أضلاعها تتحطم، فقالت لها سكينة: ما لك ويلك! قالت: أحبّ أن أرى في الدار جلبة ـ تعني العرس.

فدعت مولى لها تثق به، فقالت له: إذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف فقل له: إنّ الذي كنّا ندفعك عنه قد بدا لنا فيه، أنت من أخوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحضر بيتك.

قال: فجمع عدّة من بني زُهرة، وأفناء قريش من بني جُمح وغيرهم، نحواً من سبعين رجلاً أو ثمانين، ثمّ أرسل إلى علي بن الحسين، والحسن بن الحسن وغيرهم من بني هاشم.

فلمّا أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا: هذه السفيهة تريد أن تتزوّج إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف، فتنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا: لا يخرجنّ أحد منكم إلاّ ومعه عصا، فجاؤوا وما بقي إلاّ الكلام، فقال: اضربوا بالعصّى، فاضطربوا هم وبنو زُهرة، حتى تشاجّوا، فشُجّ بينهم يومئذٍ أكثر من مئة إنسان، ثمّ قالت بنو هاشم: أين هذه؟ قالوا: في هذا البيت، فدخلوا إليها فقالوا: أبلغَ هذا من صنعك؟ ثمّ جاؤوا بكساء فبسطوه ثمّ حملوها، فأخذوا

بجوانبه ـ أو قال: بزواياه الأربع ـ فالتفتت على بنانة فقالت: يا بنانة أرأيت في الدار جلبة؟ قالت: أي والله إلاّ أنّها شديدة[1].

هكذا يروي هؤلاء الأساطير دون وازعٍ من دين، ولا رادعٍ من عقل.

الخلاصة

وخلاصة بحثنا أنّ السيّدة سكينة بنت الحسين عليهما السلام اسمها (آمنة)، وسكينة لقبٌ لُقّبت به، وكلّ ما قيل من شعرٍ في سكينة فهي ليست سكينة بنت الحسين التي هي آمنة، بل هناك سكينة بنت خالد بن مصعب الزبيري، التي كانت معروفة بملاقاها واجتماعها مع عمر بن أبي ربيعة الشاعر، الذي تغزّل بها وشبّب بغيرها، أمثال عائبة بنت طلحة بن عبيد الله زوجة مصعب بن الزبير، وسُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف، وبأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك، وغيرهنّ من النساء الأمويات والمروانيات، وكانت سيرتهنّ مجالسة شعراء عصرهنّ وقتذاك، ومسامرتهنّ لهم وتحرّشهنّ بهم، حتى عرفت فيهنّ ملاحم اللهو والعبث، وهذا لعمري إحدى الانتقاصات التي وجّهتها المعارضة العلوية الشيعية، التي كانت تُنظّم بين الحين والآخر ضد النظام الأموي، وما ماثلته من حركاتٍ زبيرية وأطروحات مخالفة لأهل البيت عليهم السلام، وكانت هذه المعارضة تستعرض الانتهاكات الشرعية التي كانت ترتكبها هذه الأنظمة، وما صاحبها من حياة عابثة على

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٦١.

مستوى نساء هذه التكتّلات، التي لا تقيم وزناً للمحاذير الشرعية وهي ترفع شعار الخلافة الإسلامية، فهي لم تُبقِ حرمة إلاّ انتهكتها، ولا محذوراً إلاّ مارسته.

وبالمقابل تجدُ أهل البيت عليهم السلام لا يزالون يمثّلون الخلافة الإلهية حقّاً، بالرغم من إبعادهم عن ممارسة مهامّهم، وإقصائهم عن مناصبهم.

فالأمة كلّما نظرت إلى هؤلاء وأولئك تجد الفرق واضحاً، فهؤلاء أهل بيت الوحي، ومعدن النبوّة، ومختلف الملائكة، وأهل التقوى والورع، وأولئك الأمويون وغيرهم يرتكبون كلّ ما حرّم الله.

أمّا قضية تعدّد الأزواج، فهي إساءة أخرى لهذا البيت الأقدس، فضلاً عمّا حاوله هؤلاء من التقريب بين آل علي عليه السلام وبين أعدائهم، وإلغاء العداء التقليدي بينهم وبين مخالفيهم، والحال أنّ أخبار الزواج بعد مناقشتها لم تصمد عدا ما ذُكر من أنّ السيّدة آمنة بنت الحسين تزوّجت من عبد الله بن الحسن السبط الذي استشهد في واقعة الطفّ، ولم تتزوّج بعده حتى ماتت رضوان الله عليها من عفيفةِ الطالبيين، وعقيلةِ القرشيين.

إنّها آمنة بنت الحسين بن علي عليهم السلام، وحسبها بذلك فخراً وشرفاً وعزّاً، وأحبط الله محاولات الظالمين الذين أرادوا تشويه تاريخ أهل البيت عليهم السلام؛ ليضيفوا إلى مظلومياتهم، مظلومية أخرى، والله من ورائهم محيط، وسيعلم الذين ظلموا آل محمدٍ أيّ منقلبٍ ينقلبون، والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

هل كتاب الأغاني للإصفهاني؟

إنّه لتساؤلٌ مثير، أن نقف عند كتاب يُعدّ من أشهر الكتب صيتاً، وأقدمها تحقيقاً في مجاله، وأعرفها شيوعاً في عنوانه.

فبعد أن انتهينا من تحقيق ما وضع على السيدة آمنة بنت الحسين (سكينة) عليهما السلام، وبعد أن رددنا سهام التزوير في نحور مفتعليها، كان كتاب الأغاني محور دراستنا بل عمل الباحثين الذين ولجوا هذا المضمار.

والتساؤل هنا لماذا كتاب الأغاني دون غيره يتفرّد بذكر هذه الموضوعات؟ وهل ثبت الكتاب لمؤلفه، أو ثبتت نسبة الوضع لصاحبها؟! أم هي إحدى المحاولات التي مورست لتشويه الحقائق من قبل الأنظمة السياسية الحاكمة آنذاك، ثم تُحمّل على الآخرين مسؤولية هكذا خروقات؟وبمعنى آخر علينا أن نتعمّق في بحث الشبهة الموضوعية والبحث عن صحة النسبة إلى أصحابها وهل هي حقيقة أم مفتعلة يُرادُ منها تعتيم القضية وتضبيبها ومن ثَمّ التّمويه في الخلط والوضع؟

إن نسبة ما ذكر في كتاب الأغاني عن السيدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام لا ينسجم مع توجّهات المؤلّف وميوله وذلك لقرائن نستعرضها لاحقاً.

أي أنّنا نشكك في نسبة كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، أو نسبة قصة آمنة بنت الحسين عليهما السلام (سكينة) إلى الكتاب إن ثبت للإصفهاني.

الاحتمال الأول: التشكيك في نسبة كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني:

يُعدّ كتاب الأغاني من أهم الكتب الأدبية التي أرّخت للشعر والشعراء، وفي فترة تتصاعدُ فيها وتيرة التوجّهات الأدبية التي يمثّلها المستوى الرسمي في ميول البلاط الحاكم الأدبية بل العبثية التي يبحثُ عنها (فريقُ عملٍ) يرشّحهُ الخليفة لهذه المهمّة، ومحاولة تهيئة أجواءٍ عبثيةٍ يستراحُ إليها الخليفة وطاقمه الخاصّ، حتى عدّت الملحمة الأدبية، والظرافة الشعرية من توجّهات العامّة آنذاك نتيجة للجو العامّ الذي يحدثه البلاط، أي أنّ المستوى الثقافي للعامّة سيكون مرتبطاً بقدرٍ ما مع توجّهات الخليفة وميوله.

ومعنى هذا أن يتخذ أهل الصنعةِ في هذا المضمار خطّاً فنّياً يسعى لتنمية هذه التوجّهات الثقافية، ويعزّز من رغبة العامّ والخاصّ في سلوكٍ أدبيّ مبرمجٍ يتّفقُ مع التوجّهات الثقافية للبلاط، لذا فقد حاول لفيفٌ من الأدباء أن يروّجوا لهذه البضاعة الأدبية الجديدة، وهي تأريخ الشعر والشعراء وظرافة

حياتهم العبثية، ومن ثمّ بثّها في أوساط العامّة وقبولها بشكل يفرض الواقع الثقافي العامّ.

فقد سعى عدّة منهم إلى تأليف موسوعاتٍ أدبية ــ تاريخية تلتزم هذا المنحى الثقافي وتؤرّخ لفترات الشعر العربي وشعرائه وبيعها على الأوساط الأدبية العامّة للارتزاق بسببها، أو إهدائها إلى الحاكم السياسي آنذاك لحظوة القرب إليه ومحاولة التزلّفِ لديه.

وعلى هذا الأساس قدّمت محاولات أدبية في هذا المجال تحمل عنواناً موحّداً يعرفُ بالأغاني، لذا فان مشاريع أدبية عدّة تشترك في هذا العنوان وهو (الأغاني) وقد ألّف الكثير من الأدباء كتباً بعنوان الأغاني نذكر منهم:

أولاً: إسحاق بن إبراهيم الموصلي: له كتاب الأغاني.

ثانياً: أبو الفرج الإصفهاني: له كتاب الأغاني.

ثالثاً: أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى: له كتاب في معارضة كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني.

رابعاً: أبو عبد الله هارون بن علي بن هارون ـ أحد أحفاده ـ له كتاب مختار في الأغاني.

خامساً: يونس الكاتب: له عدّة كتب في الأغاني.

سادساً: حبيش بن موسى الصيني: له كتاب الأغاني على حروف المعجم.

سابعاً: سندي بن علي ورّاق في طاق الزبل: له كتاب الأغاني.

إلى غير ذلك من الموسوعات التي حملت عنوان (الأغاني)، وقد أعرضنا عن الكتب التي ألفت في نفس الموضوع إلاّ أنّها لا تحمل عنوان الأغاني، مثل كتاب أخبار الشعراء لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وأخبار الندامى لحمّاد بن إسحاق وأخبار الطنبوريين ــ أي الموسيقيين ــ لمحمّد بن علي بن أمية أبي حشيشة وأخبار الطنبوريين لأحمد بن جعفر المعروف بجحظة إلى غير ذلك ممّا تكفّل ذكره ابن النديم في الفهرست وأتى على أكثر تلك المصنفات.

ومعلومٌ أنّ لهؤلاء المصنّفين أهدافاً عدّة يتوخّون فيها ــ فضلاً عن الارتزاق ـ تحقيق أغراضهم المرتبطة مع الحاكم السياسي حيناً أو المعارضة لخطّه السياسي حيناً آخر، بل هناك علاقة مطّردة مع ما يصنّفه الكاتب والتزامه العقائدي ـ الديني ليغلبَ ذلك على كتابه وتوجّهاته في التأليف.

وإذا أردنا التشكيك في نسبة كتاب الأغاني الشائع لأبي الفرج الإصفهاني فإنّ تشكيكنا هذا يعزّزه ما يلي:

أولاً: اشتهر أبو الفرج الإصفهاني بتشيّعه، وهو أمر لا يختلف عليه اثنان، وإن شكك العلامة المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم في نسبته للتشيّع وعدّه من رجال الأمويين كما ذكر ذلك في كتابه القيّم (سكينة بنت الحسين عليهما السلام) ـ ودوافع ذلك جديرة بالتقدير والثناء من قبل سيّد المحققين المعاصرين والمدافعين عن حياض أهل البيت عليهم السلام، فقد عرف السيد المقرم بولائه كما عرف بتحقيقاته، وكان جدّ حريصاً على أن لا ينال أهل

بيت العصمة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، أية مثلبة كيفما كانت أو منقصة مهما عزيت وحين رأى سيّد المحققين ـ المقرم رحمه الله ـ ما أسرف به كتاب الأغاني في التهم التي تنال السيدة آمنة بنت الحسين عليهما السلام شكّك في تشيّع مؤلّفه وعدّه من الأمويين المروانيين ــ سيّما أنّ أبا الفرج الإصفهاني مرواني النسب أموي السلالة ــ وإلاّ من غير المعقول أن يرضى الشيعي مثل هذه التهم المنسوبة إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام وهو بعد ذلك لم يرقب لله فيهم إلاّ ولا ذمّة، لذا نفى السيد المقرّم تشيّع الإصفهاني، وهو أمرٌ معقول إذا ما أخذنا بالاعتبار حيثيّات القضية على أساس عقائدي ـ ديني ـ.

إلاّ أنّ تشيّع الرجل ممّا لا شبهة فيه، فهذا كتابه مقاتل الطالبيين[1] ينعى فيه فتية الهاشميين ويشيد بمصارع أبطالٍ قد صافحوا الموت انتصاراً لحقٍّ مغدور، وإرثٍ مغصوب، وهم بعد ذلك صرعى سياساتِ جورٍ وعدوان من قبل محترفي السياسة وطلاّب المناصب دون حقٍّ، وكان أبو الفرج الإصفهاني يتلمّسُ مواضع الحيطة في سردهِ، ومكامن الحذر في تحليله، متوخّياً الدقّة فيما افاء الله عليه من حسنِ الأسلوب، وقدّةِ التحقيق فضلاً عن ولائه لأئمّته وساداته المعصومين عليهم السلام، لذا فقد قرّضه صاحب مقدّمته بقوله: واقتصر على من كان نقي السيرةِ قويم المذهب، وأعرض عن ذكر من عدل

(١) له عدّة كتب في أهل البيت عليهم السلام منها ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ومنها كلام السيدة الزهراء عليها السلام في فدك، إلى غير ذلك ممّا اشتهر وممّا لم يشتهر.

عن سنن آبائه، وحاد عن مذاهب أسلافه، وكان مصرعه في سبيل أطماعه، وجزاء ما اجترحت يداه من عبثٍ وإفساد[(١)].

وهذا ـ لعمري ـ حال من سلك سبيل المعرفة لأئمّته الطاهرين عليهم السلام، واتّبع منهج الولاء لمبادئهم، وهو بعد ذلك يرثي هذه العترة بما عنّ له من حُسنِ الخاطر، وبديع الأسلوب، في سردٍ فنّيٍ رائع يعبّرُ عن أحاسيس جيّاشة تختلجُ نفس محبٍّ، وتعتلجُ نفثة مصدور.

وهذا النمط من التحقيق، والجهدُ من التأليف يوجب الثناء لرجلٍ تشيّع لآل الله المطهرين لا يحيد عنهم، ولم تثبت زيديّته بقدر ما هي شائعة بين جمهورِ الناس دون أن تستند تلك الدعوى إلى بيّنةٍ يتوجه فيها لمعرفة الحقّ ويدحض فيها الباطل، وإنّما هي قضيّة يرجى منها تقليل شأن تشيّعه وإظهار زيفه عن منهج الحقّ.

ثانياً: أنّ كتاب الأغاني حمله أبو الفرج الإصفهاني إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر، وكان الصاحب بن عباد يستصحب في سفره ثلاثين حمل كتب للمطالعة فلمّا وجد الأغاني لم يستصحب سواه[(٢)].

ومعنى حمل الكتاب إلى سيف الدولة هي محاولة من أبي الفرج الإصفهاني لاسترضاء سيف الدولة وإظهار ودّه وكسب محبّته ــ وهو ديدن أصحاب التصانيف وقتذاك، إذ يحملون تصانيفهم إلى ملوك زمانهم ليحظوا

---

(١) من مقدّمة السيّد أحمد صقر لكتاب مقاتل الطالبيين: ص١٤ ــ ١٥.

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله: ج١١، ص٣٦٧.

بالقرب والمنزلة ــ ومعلومٌ أنّ التصنيف لابدّ أن يتلائم وتوجّهات الأمير الحمداني سيف الدولة الذي عرِفَ بتشيّعه، وولائه لأهل البيت عليهم السلام وكانت مواقفه في إحياء معالِم أهل البيت عليهم السلام مشهودة، وكان لشاعره أبي فراس الحمداني أثرٌ في نقلة الأدب الشيعي من مورد التقيّةِ والكتمان، إلى حالة النشر والاعلان، حتّى وجدت الثقافة الشيعية يومذاك متنفّساً على صعيد الممارسة الحرّة بين أوساط الأمّة، ومنتديات الأدب، ومحافل المثقفين.

هذا حال أمير الحمدانيين، وأديبهم، فمتى يرضى أن يتعامل مع توجّهاتٍ فكريةٍ تُسيء إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام، وقد حرص سيف الدولة أن يتصدّى لنشر فضائلهم وردع عادية الظلم عن تاريخهم، وإذا كان كتاب الأغاني الذي يقدّمه أبو الفرج الإصفهاني إلى أمير الحمدانيين فلابدّ أن يكون غير هذا الكتاب المعهود بين أيدينا اليوم، بل هو كتابٌ إمّا منسوب لأبي الفرج الإصفهاني أو محرّف طالته يد الوضع والتحريف.

أضف على ما كان من موقف الصاحب بن عباد ذي البأس الشديد، والرأي السديد في تشيّعه ودفاعه عن أهل البيت عليهم السلام، وأشعاره شاهدة على ولائه وتفانيه لمبدئه فكيف يرضى أن يحمل كتاب الأغاني، مستغنياً عمّا سواه، وفيه من الإساءة لأهل البيت عليهم السلام ما لا يخفى.

الاحتمال الثاني: أن نفترض أنّ كتاب الأغاني هو لأبي الفرج الإصفهاني إلاّ أنّ قصّة السيّدة سكينة بنت الحسين عليهما السلام وأمثالها هي

محاولة تحريف يراد منها الطعن بأهل البيت عليهم السلام وتشويه تاريخهم الناصع، وبما أنّ أبي الفرج الإصفهاني مشهور بتشيّعه، فإنّ دسّ هذه القضية في كتابه يراد منها أمران:

أحدهما: إقحام هذه القضية في كتاب أدبي ـ تاريخي أرخ لأكثر الشعراء ووقائعهم وقد عرف صاحب الكتاب بدقة متابعاته، وحسن تقصيه في مثل هذه الأمور حتى نال شهرته وحظه من الاحترام لدى أوساط المؤرّخين وأهل التحقيق، فضلاً عما اكتسبه الكتاب من الاهتمام لدى الأوساط الشعبية، وصار مرجعاً أدبياً ـ تاريخياً من قبل العامّة والخاصّة، وإيراد هذه القضية ضمن مطاوي الكتاب ستنال استحسان المؤرخين وتسالم الجمهور على صحتها، وهي محاولة ناجحة ـ إلى حدّ ما ـ لاثبات هذه القضية في أذهان العامّة وجعلها من المتسالمات في مرتكزات المؤرخين.

ثانيهما: يُعدّ الإصفهاني من مؤرّخي الشيعة وأدبائهم، ومعلومٌ أنّ طرح مثل هذه القضية وتبنّي توجّهاها سيؤكّد مصداقيتها طالما تُمثّل هذه القضية توجّهاً عقائدياً مهمّاً، وحيث إنّ الإصفهاني كغيره من الشيعة يحرصون على نقل وقائع قضية ترتبط بتأريخ أئمّتهم فإنّ التعامل مع مثل هذه الأحدوثة سيتمّ على أساس الواقعية والمصداقية وستؤخذ فيما بعد أخذ المسلّمات، فإنّ تصوير الشبهة غير كافٍ ما لم يتمّ ضمان مصدر تسويقها، ومنشأ بثّها وترويجها وليس أفضل من أبي الفرج الإصفهاني مؤرّخاً وأديباً في تصدير مثل هذه الأقاصيص والتخيّلات على لسانه والتعامل معها تعامل المسلّمات.

إلاّ أنّنا نميل إلى نفي كتاب الأغاني المعهود الذي بين أيدينا إلى أبي الفرج الإصفهاني، ولعلّ كتاب الأغاني لأبي الفرج غير هذا المتداول، إذ من المحتمل أن يكون الكتاب هذا موضوعاً من قبل دوائر ثقافية حاولت تسويق شبهاتها وتصدير معتقداتها على لسان مؤرّخٍ شيعي عُرِف بشهرته بين الأوساط الأدبية، ونحن لا ننطلق في هذه المقولة من فراغ ما لم نعتمد على سابقة خطيرة حدثت بين أوساط الأدباء والوراقين الذين يرتزقون على كتبٍ ومطولات ينسبونها لمؤلّفين مشهورين لتروج بذلك بضاعتهم، وليتشوّق الجميع للحصول عليها بعد أن تُنسب إلى مشهوري المحقّقين وأكابرهم، ومثل ذلك متعارفٌ في تلك الفترة بعد أن راجت بضاعة الوراقين، وكثر إقبال القرّاء على الكتاب، فلم يجد هؤلاء إلاّ أن ينسبوا كتباً إلى غير أصحابها، وإلى مثل ذلك ما رواه أبو الفرج الإصفهاني نفسه.

قال ابن النديم في الفهرست: حدّثني أبو الفرج الإصفهاني، قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن خلف وكيع، قال: سمعت حمّاد بن إسحاق يقول: ما ألّف أبي هذا الكتاب قطّ، يعني كتاب الأغاني الكبير، ولا رآه.

والدليل على ذلك أنّ أكثر أشعاره المنسوبة، إنّما جمعت لما ذكر معها من الأخبار وما غني فيها على وقتنا هذا؛ وإنّ أكثر نسبة المغنيين خطأ؛ والذي ألّفه أبي من دواوين غنائهم يدلّ على بطلان هذا الكتاب؛ وإنّما وضعه ورّاق كان لأبي بعد وفاته، سوى الرخصة التي هي أول الكتاب فإنّ أبي ألّفها، إلاّ أنّ أخباره كلّها من روايتنا.

وقال لي أبو الفرج: هذا سمعته من ابي بكر وكيع حكايةً فحفظته، واللفظ يزيد وينقص، وأخبرني جحظة أنه يعرف الورّاق الذي وضعه وكان يسمّى سندي بن علي، وحانوته في طاق الزبل وكان يورّق لإسحاق، واتفق هو وشريك له على وضعه..[1].

وإذا كان شأن ورّاقٍ يرتزق من وضع كتاب، استطاع أن يوهم الناس بنسبة كتاب الأغاني لإسحاق بن إبراهيم الموصلي ونجح في دسّهِ بين العامّة، فما بالك في دوائر سياسية ـ ثقافية تحاول إثبات قضية تؤول لصالح سياساتها، فهل يعزّ عليها أن تنسب قضية تاريخية ـ عقائدية لمؤلّفٍ شيعي تبثّها على لسانه، أو تدسّ كتاباً مختلقاً تزوّر فيه الحقائق يحمل نفس عنوان الكتاب المشهور (بالأغاني) أو تختلقه من الأساس، فهل يبقى مجالٌ للشك في اختلاق كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني؟!

---

(١) الفهرست لابن النديم: ص١٥٨.

ثبت المصادر

١ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد

أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت/٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ــ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة

أبو الحسن علي بن محمد عزّ الدين ابن الأثير الجزري (ت/٦٣٠هـ)، تحقيق: محمّد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب، دار الشعب ــ القاهرة ١٩٧٠م.

٣ ـ إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين

أبو العرفان محمّد بن علي الصبّان المصري (ت/١٢٠٦هـ)، المطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، دار الكتب العلمية، ودار إحياء التراث العربي ــ بيروت، بدون تاريخ.

٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني: (ت/٨٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون تاريخ، أفست على الطبعة الأولى لسنة ١٣٢٨هـ.

٥ ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام

عمر رضا كحّالة (ت/١٩٨٧م)، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٦ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت/٥٤٨)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٧ ـ أعيان الشيعة

السيّد أبو محمد باقر محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين العاملي الشقرائي (ت/١٣٧١هـ،١٩٥٢م)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ــ بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.

٨ ـ الأغاني

أبو الفرج علي بن الحسين الإصفهاني القرشي الأموي (ت/٣٥٦هـ)، تحقيق: الأستاذ عبد أ. علي مهنّا، والأستاذ سمير جابر، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٩ ـ الأمالي

أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت/٣٥٦هـ)، تصحيح محمّد عبد الجواد الأصمعي بدار الكتب المصرية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، أفست على طبعة دار الكتب العصرية ــ القاهرة، وكتب في نهاية الكتاب كان الفراغ من تصحيحه في ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م.

١٠ ـ الإمامة والسياسة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/٢٧٦هـ)، تحقيق: طه محمّد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع ـ القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م.

١١ ـ بحار الأنوار

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت/١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٢ ـ البداية والنهاية

أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت/٧٧٤هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ــ بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٣ ـ بلاغات النساء

أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت/٢٨٠هـ)، طبعة الشريف الرضي ـ قم، بدون تاريخ، أفست على طبعة دار النهضة الحديثة.

١٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية

جرجي زيدان (ت/١٩١٤م)، منشورات دار ومكتبة الحياة ـــ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

١٥ ـ تاريخ ابن خلدون

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت/٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة ومراجعة سهيل زكّار، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٦ ـ تاريخ الطبري (وهو تاريخ الأمم والملوك)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٧ ـ تاريخ مدينة دمشق / تراجم النساء

أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الشافعي الدمشقي (ت/٥٧١هـ)، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر ـ دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

١٨ ـ تاريخ اليعقوبي

أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت/ بعد٢٩٢هـ)، دار صادر ـــ بيروت، بدون تاريخ.

١٩ ـ تذكرة الخواص

أبو المظفر يوسف بن عبد الله شمس الدين قزأوغلي سبط ابن الجوزي الحنفي

(ت/٦٥٤هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة ــ طهران، بدون تاريخ.

٢٠ ـ تراجم أعلام النساء

محمد حسين الأعلمي الحائري (ت/١٣٩١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢١ ـ ترجمة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام من تاريخ مدينة دمشق

أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الشافعي الدمشقي (ت/٥٧١هـ ـ٩، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٢ ـ تقريب التهذيب

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني (ت/٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٨٠هـ.

٢٣ ـ تهذيب التهذيب

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شريف الدين، وأبي الحسن، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٤ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال

أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزّي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٢٥ ـ الجامع الصحيح (وهو سنن الترمذي)

أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة (ت/٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر للجزئين الأول والثاني، ومحمد فؤاد عبد الباقي للجزء الثالث، وإبراهيم عطوه عوض للجزئين الرابع والخامس، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى بين سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٨م ـ ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٢٦ ـ الخصال

أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت/٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مركز النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بالحوزة العلمية ــ قم، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٧ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى

أبو العباس محبّ الدين الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد (ت/٦٩٤هـ)، دار المعرفة ــ بيروت، أفست على طبعة مطبعة القدسي، ومطبعة السعادة ــ القاهرة، بدون تاريخ.

٢٨ ـ السيّدة سكينة

عبد الرزاق بن محمد بن عباس الموسوي المقرم (ت١٣٩١هـ)، طبعة في ١٢٤ صفحة مع الفهرست وإصلاح الأخطاء، بدون تاريخ ولا أيّ معلومة.

٢٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب

أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد شهاب الدين بن العماد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ــ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٠ ـ صفة الصفوة

أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت/٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣١ ـ الطبقات الكبرى

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت/٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، أفست على طبعة دار صادر.

٣٢ ـ العقد الفريد

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت/٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٣ ـ الفهرست

أبو الفرج محمّد بن إسحاق بن محمد النديم (ت/٣٨٠هـ)، تحقيق: رضا تجدد بن علي الحائري المازندراني، مطبعة المروي ـ طهران، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣٤ ـ الكامل في التاريخ

أبو الحسن عزّ الدين علي بن محمد الشيباني ابن الأثير الجزري (ت/٦٣٠هـ)، تحقيق: المستشرق كارلوس يوهنس تورنبرغ مع فريق من العلماء، وإضافات لدار صادر، دار صادر ـ بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال

أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت/٣٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكّار ومراجعة يحيى مختار غـزّاوي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٣٦ ـ لسان الميزان

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني (ت/٨٥٢هـ)، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٧ ـ المجدي في أنساب الطالبيين

أبو الحسن علي بن محمد بن علي نجم الدين العمري النسّابة (كان حيّاً بعد /٤٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، مطبعة سيد الشهداء ـ قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت/٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان

أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني المكي (ت/٧٦٨هـ)، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر

أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت/٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤١ ـ المستدرك على الصحيحين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤٢ ـ المعارف

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/٢٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٩٢م.

٤٣ ـ المعجم الأوسط

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت/٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الطحان، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٤ ـ المعجم الكبير

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت/٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٥ ـ المغني في الضعفاء

أبو عبد الله محمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت/٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٦ ـ مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة

محمد جواد الحسيني العاملي (ت/١٢٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، أفست على طبعة المطبعة الرضوية ـ القاهرة لسنة ١٣٢٤هـ.

٤٧ ـ مقاتل الطالبيين

أبو الفرج علي بن الحسين الإصفهاني القرشي الأموي (ت/٣٥٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٤٨ ـ مقتل الحسين

أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت/٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، منشورات مكتبة المفيد ــ قم، أفست على طبعة النجف ١٣٦٧هـ.

٤٩ ـ مقتل الحسين

عبد الرزاق بن محمد بن عباس الموسوي المقرم (ت/١٣٩١هـ)، نشر قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ـ طهران، بدون تاريخ.

٥٠ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي: (ت/٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥١ ـ منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل

عباس بن محمد رضا النجفي القمي (ت/١٣٥٩هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة، مطبعة المؤسسة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٥٢ ـ ميزان الاعتدال

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت/٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر ـ بيروت، أرّخ مقدمة التحقيق في مصر الجديدة ـ القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٥٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت/٨٧٤هـ)، تحقيق: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٥٤ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة

محمد بن الحسن الحر العاملي (ت/١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٥٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت/٦٨١هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠م، أفست على طبعة دار صادر.

المحتويات

الإهداء ٥

مقدمة الطبعة الأولى ٦

مقدمة الطبعة الثانية ٩

تنويه ١٢

وراثة نبويّة ١٣

قصة سكينة بنت الحسين عليهما السلام.......... ٢٣

سكينة عليها السلام (الاسم واللقب).................... ٢٧

١ ـ ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)........................ ٢٧

٢ ـ ابن تَغْري بَرْدِي في (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ٢٨

٣ ـ ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ٢٨

٤ ـ سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ٢٨

٥ ـ ابن النديم في (الفهرست).. ٢٨

٦ ـ أبو الفرج الإصفهاني في (الأغاني) ٢٩

٧ ـ ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) ٣٠

٨ ـ اليافعي في (مرآة الجنان) ٣٠

٩ ـ ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ٣٠

١٠ ـ عمر رضا كحالة في (أعلام النساء) ٣١

١١ ـ السيّد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة) ٣١

١٢ ـ السيّد عبد الرزاق الموسوي المقرّم في (سكينة بنت الحسين عليهما السلام).. ٣٢

١٣ ـ الشيخ محمّد حسين الأعلمي في (تراجم أعلام النساء) ٣٣

١٤ ـ المحدّث الشيخ عباس القمّي في (منتهى الآمال).. ٣٣

مصالح أمويّة ومطامع زبيريّة ٣٥

أكذوبتان ٣٩

الأكذوبة الأولى: سكينة ومجالسة الشعراء واستماع الغناء ٣٩

النموذج الأول ٣٩

رجال الخبر... ٤٠

تهافت الوضّاع ٤٣

النموذج الثاني ٤٧

رجال الخبر... ٥٢

النموذج الثالث ٥٥

النموذج الرابع ٥٦

رجال الخبر.. ٥٦

حرمة نظر الأجنبي للأجنبية.. ٦٠

رمتني بدائها وانسلّت.. ٦٢

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله زوجة مصعب بن الزبير.................... ٦٤

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ٦٨

الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث ٦٩

رملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات............................ ٦٩

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان ٦٩

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان ٧٠

عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٧٠

زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٧٠

زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجّاج بن يوسف الثقفي................ ٧١

سُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ٧١

هند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية..................... ٧١

سُعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان ٧٢

أمّ البنين زوج الوليد بن عبد الملك ٧٢

زينب بنت سليمان بن علي.. ٧٣

عائشة بنت المهدي العباسي... ٧٤

ولاّدة بنت المستكفي الخليفة الأموي في الأندلس ٧٤

سكينة وابن السريج... ٧٥

رجال الخبر.. ٧٨

أين هم أزواج سكينة وبنو هاشم عن كلّ هذا؟ ٧٩

إنّه خراج بعض الكور.. ٨٠

حكم الغناء في الشريعة المقدّسة ٨١

حقيقة الأمر ما هي؟ ابن سريج نائحاً أم مغنّياً؟............................ ٨٦

محاولات وضع وتزوير أخر.. ٩٠

الأكذوبة الثانية: سكينة وحديث الأزواج.......................... ٩٤

الأولى: قائمة أبي الفرج الإصفهاني ٩٤

الثانية: قائمة ابن سعد.. ٩٥

الثالثة: قائمة ابن خلكان ٩٦

الرابعة: قائمة سبط ابن الجوزي ٩٦

القائمة الموحّدة ٩٧

أولاً: مصعب بن الزبير.. ٩٩

مَن هم آل الزبير؟.. ١٠٠

كتاب طلحة والزبير في تحريض المسلمين على قتل عثمان.......................... ١٠٢

آل الزبير... تقليدية عداء ومنافساتٌ سياسية محمومة ١٠٤

مصعب بن الزبير يُؤوي قتلة الحسين عليه السلام.................................. ١٠٧

مصعب بن الزبير... تركة العداء الزبيري لآل علي وشيعته ١٠٨

فأين التقارب إذن؟.. ١١٠

محاولات زبيرية للطعن على أهل البيت عليهم السلام.. ١١٢
أمّا المقتضيات الدينية ١١٥
أمّا المقتضيات الاجتماعية ١١٧
مناقشتان ١٢٠
ثانياً: عبد الله بن عثمان بن حزام ١٢٦
أمّا مجالد... ١٢٩
أمّا الشّعبي ١٣٠
ثالثاً: الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ١٣١
رابعاً وخامساً: زيد بن عمرو بن عثمان وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ١٣٢
سادساً: عبد الله بن الحسن السبط ١٣٧
حزن الفاطميّات... ١٤٢
محاولة تشويه الحقائق إذن ١٤٥
وحينما تزوّر الحقائق ١٤٦
الخلاصة ١٤٨
هل كتاب الأغاني للإصفهاني؟ ١٥٠
ثبت المصادر... ١٦٠